وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد خيضر * بسكرة *

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية _ قطب شتمة _

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

إسهامات النخبة الجزائرية الثقافية محمد بن أبي شنب أنموذجا (1869- 1929)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة: خولة بديرينة

إشراف الدكتور: ميسوم بلقاسم

السنة الجامعية:2012 / 2013

اهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

بأكثر من يد وقاسيت و أكثر من هم وعانيت الكثير من الصعوبات وها أنا اليوم والحمد لله أطوي سهر الليالي وتعب الأيام وخلاصة مشواري بين دفتي هذا العمل المتواضع .

إلى منارة العلم والإمام المصطفى إلى الأمي الذي علم التعلم إلى سيد الخلق إلى رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أهدي هذا العمل :

إلى من ربتني و أعانتني بالصلوات و الدعوات ،الينبوع الذي لا يمل العطاء

إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها الى أغلى انسان في هذا الوجود

إلى أمي الحبيبة .

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل علي بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر أدامه الله لي

إلى أبي العزيز.

إلى من حبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم فؤادي

إلى اخوتي و أخواتي

إلى من سرنا سوياً ونحن نشق الطريق معاً نحو النجاح والإبداع إلى من تكاتفنا يداً بيد ونحن نقطف زهرة تعلمنا

إلى صديقاتي وزميلاتي

إلى من علمونا حروفا من ذهب وكلمات من درر وعبارات من أسمى وأجلى عبارات في العلم إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح

إلى أساتذتنا الكرام.

الى كل طلبة سنة ثانية ماستر تاريخ دفعة 2013 .

وفي الأخير أرجوا من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المتربصين المقبلين على التخرّج

شكر و تقدير

في مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات تتبعثر الأحرف وعبثاً أن يحاول تجميعها في سطور

سطوراً كثيرة تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلاً من الذكريات وصور تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا

فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطو خطوتنا الأولى في غمار الحياة

ونخص بالجزيل الشكر والعرفان

إلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا

الدكتور نصر الدين مصمودي

كما أنتوجه بالشكر الجزيل إلى

الدكتور ميسوم بلقاسم

الذي تفضل بإشرافه على هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير و له منا كل التقدير والاحترام

قائمة المختصرات

ع ← العدد

دط ← بدون طبعة

ج ← الجزء

س ← السداسي

ت ← الترجمة

ت ز ← تاريخ الزيارة

ع س ← على الساعة

ط خ ← طبعة خاصة

م و إ ن ش ← المؤسسة الوطنية للإعلام والنشر والإشهار

م ن ث إ ش ← المؤسسة نويهض الثقافية للإعلام و الإشهار

الفصل الأول :

السياسة التعليمية الفرنسية ودورها في تشكيل النخبة الجزائرية

1 / السياسة التعليمية الفرنسية :

أ : مفهومها

ب : أهدافها

2 / المدرسة الفرنسية :

أ :الجذور التاريخية للمدرسة ونشأتها

ب : برنامجها

3 / دور المدرسة الفرنسية في تشكيل النخبة الجزائرية

شكر و تقدير

في مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات تتبعثر الأحرف وعبثاً أن يحاول تجميعها في سطور سطوراً كثيرة تمر في الخيال ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلاً من الذكريات وصور تجمعنا برفاق كانوا إلى جانبنا

فواجب علينا شكرهم ووداعهم ونحن نخطو خطوتنا الأولى في غمار الحياة

ونخص بالجزيل الشكر والعرفان

إلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا

الدكتور نصر الدين مصمودي

كما أنتوجه بالشكر الجزيل إلى

الدكتور ميسوم بلقاسم

الذي تفضل بإشرافه على هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير و له منا كل التقدير والاحترام.

قائمة المختصرات

ع ← العدد

دط ← بدون طبعة

ج ← الجزء

س ← السداسي

ت ← الترجمة

ت ز ← تاريخ الزيارة

ع س ← على الساعة

ط خ ← طبعة خاصة

م و إ ن ش ← المؤسسة الوطنية للإعلام والنشر والإشهار

م ن ث إ ش ← مؤسسة نويهض الثقافية للإعلام والنشر

فهرس المحتوى

الموضوع : **الصفحة**

اهداء

شكر و تقدير

قائمة المختصرات

مقدمة..... **أ – د**

الفصل الأول :السياسة التعليمية الفرنسية و دورها في تشكيل النخبة الجزائرية..... **08-25**

1 / السياسة التعليمية الفرنسية..... **08**

أ- مفهومها **08**

ب-أهدافها..... **11**

2 / المدرسة الفرنسية..... **16**

أ- الجذور التاريخية للمدرسة و نشأتها..... **16**

ب- برنامجها..... **20**

3 / دور المدرسة الفرنسية في تشكيل النخبة الجزائرية..... **24**

الفصل الثاني : النخبة الجزائرية (مفهومها ، برنامجها ، تصنيفها) ومواقفها من بعض القضايا.. **27-44**

1 / مفهوم النخبة الجزائرية..... **27**

2 / برنامجها..... **32**

3 / تصنيفها..... **35**

4 / مواقفها من بعض القضايا..... 39

أ- موقفهم التعليم..... **39**

ب- موقفهم الإدماج والتجنيد..... **42**

ت- موقفهم التجنيد الإجباري..... **43**

الفصل الثالث : محمد بن أبي شنب و نشاطه.....**47-66**

1 / نبذة تاريخية عن محمد بن أبي شنب..... 47

أ- المولد الأصل..... **47**

ب-النشأة و الدراسة..... **48**

ج – إنتدابه في المجامع العلمية والمؤتمرات الدولية..... **50**

د- زواجه ووفاته..... **52**

و- أخلاقه وسجاياه..... **53**

هـ- صفاته الذاتية..... **55**

2 / علاقة ابن شنب بالمستشرقين..... 56

أ- المشاركة في المؤتمرات العلمية..... **56**

ب- الكتابة في المجلات المتخصصة..... **57**

ج – المساهمة في دائرة المعارف الإسلامية..... **57**

د – الترجمة..... **58**

و – الإشتراك في التأليف والتحقيق..... **58**

3 / إسهاماته..... 60

أ- اسهاماته الثقافية..... **60**

ب- اسهاماته التاريخية..... **63**

4 / مواقفه السياسية..... **66**

الخاتمة..... **69-70**

ملاحق..... **72-78**

قائمة المصادر والمراجع..... **80-85**

فهرس الأعلام..... **78-93**

إن فترة الوجود الاستعماري على أرض الجزائر ، تعد من أهم الفترات المميزة في التاريخ الجزائري عامة، والثقافي خاصة بحيث لم يكتف المستعمر بالتغلغل في أرض الجزائر و احتلالها احتلالا شاملا فحسب بل حاول طمس معالمها الحضارية و أسسها الثقافية و المعنوية ، بغرض القضاء على الهوية و الشخصية الوطنية الجزائرية .

وقد عاشت الجزائر خلال هذه الفترة ظروفا قاسية ، مست جميع الميادين لاسيما منها الميدان الثقافي بحيث حاول المستعمر تهديم المدرسة الجزائرية الأصيلة و استبدالها بالمدرسة الفرنسية لأن المدرسة تعد أساس كل تقدّم في المجتمع ، و إذا كانت كذلك في الأمور العادية ، فهي عامل من عوامل التجهيل عندما تصبح إحدى أدوات العمل الاستعماري ، فالاستعمار الفرنسي في الجزائر تبنّى سياسة تعليمية إزاء بعض الجزائريين ، لكن في إطارها التجهيلي ، انطلاقا من محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي ومحاولة فرض ونشر اللغة و الثقافة الفرنسية . وهذا عن طريق الإستيلاءعلى مؤسساتها التربوية و ملاحقة مثقفيها .

وقد نتج عن هذه الوضعية ، ظهور نوعين متمايزين من المثقفين ، ساد بينهما صراع لغوي وثقافي ،بسبب الإختلاف في المرجعية ، ويتمثلان في الكتلة المحافظة و النخبة المفرنسة لسانا وفكرا ، وكلاهما تأثر بالظروف السائدة داخل و خارج الجزائر ، مما أدى إلى ظهور الحركة الوطنية التي إتخذت أشكالا مختلفة للوصول إلى غاية مشتركة . " وكانت نتيجة لجهود بعض العلماء في أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 ، من أمثال : عبد القادرالمجاوي ، أبو القاسم الحفناوي ، وصالح بن مهنا ، و محمد مصطفى بن الخوجة ، عبد الحليم بن سماية والمولود بن الموهوب ، و محمد بن أبي شنب بحيث مثّلت جهود هؤلاء الأعلام وآخرون اللبنات الأولى لليقضة و الدعوة للإصلاح والمحافظة على الشخصية الوطنية و الأخذ بأسباب العلم .

ومن خلال هذا سنقوم بدراسة تحليلية وقراءة_تاريخية لإسهامات النخبة الجزائرية الثقافية وقد خصصنا محمد بن أبي شنب(1869-1929) أنموذجا .

و من هنا جاء سبب إختياري لهذا الموضوع للعوامل التالية:

* رغبتي للبحث في مواضيع التراجم ، خاصة و أنني في مرحلة التدرج أين كنت دائما أميل إلى مثل هذه الدراسة .

* التشجيع الكبير الذي وجدته لدى المشرف الأستاذ ميسوم بلقاسم في الخوض في مثل هذه المواضيع ، كما ان إحتكاكي ببعض زملائي الذين تناولوا في بحوثهم شخصيات زادتني شغفا لإبراز سيرة وحقيقة هذا العالم الجليل.

ولعل الهدف من اختياري لهذا الموضوع يكمن في إزالة بعض الغموض عن موضوع النخبة الجزائرية ، بالرغم من أنها تعتبر موضوع شيق ومهم في تاريخ الجزائر وخاصة تاريخها الثقافي ، وكان اختياري لمحمد بن أبي شنب نظرا لأهميته البالغة في التعريف بالتراث المغربي للعالم.

و انطلقت في دراسة هذا الموضوع من الإشكالية التالية :

إلى أي مدى يمكن القول أن محمد بن أبي شنب مثّل دور النخبة الجزائرية الوطنية المتمسكة بالأصالة والمعاصرة؟ وهناك أسئلة فرعية هي:

- كيف كانت السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر وهل اثّرت على تكوين شخصية محمد بن ابي شنب ؟
- ماهي مكانته في النخبة الجزائرية و إلى اي نوع من النخب ينتمي ؟
- إلى أي مدى ساهمت وظائفه ومسؤولياته بأن يكون من الشخصيات التي كانت لها مكانة لدى فرنسا؟
- وهل كانت له علاقة والسياسة و السياسيين ؟

وللإجابة عن الإشكالية وتساؤلاتها الفرعية إرتأيت تقسيم البحث إلى ثلاث فصول؛ الفصل الأول تحت عنوان السياسة التعليمية الفرنسية ودورها في تشكيل النخبة الجزائرية، تطرقنا من خلاله إلى السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر أي مفهومها وأهدافها ثم ذكرنا المدرسة الفرنسية من خلال جذورها التاريخية و برنامجها وفي الاخير تطرقنا إلى دور هذه المدرسة في تشكل النخبة الجزائرية .

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للحديث عن النخبة الجزائرية مفهومها و برنامجها و مطالبها كما عرضنا مواقفهم من بعض القضايا كالتجنيد الإجباري والتجنيس والإدماج وكذلك موقفهم من التعليم.

هذا،وقد خصصنا الفصل الثالث لمحمد بن أبي شنب و إسهاماته بحيث قدمنا نبذة تاريخية لهذه الشخصية شملت مولده وأصله ونسبه وتمدرسه و خصاله وسجاياه ثم زواجه ووفاته ،-وبعدها تحدثنا عن علاقته بالمستشرقين ثم عرضنا اسهاماته الثقافية والتاريخية ومواقفه السياسية .

وأنهينا الموضوع بخاتمة وملاحق مدعمة.

وقد اتبعنا في هذا البحث المنهج التاريخي لدراسة فترة من فترات تاريخ الجزائر و التأريخ لها (1869-1929) بالإضافة الى المنهج الإحصائي لإحصاء عدد الطلبة في هذه الفترة بالمدارس الفرنسية وكذلك اعتمدنا على المنهج التحليلي الذي يقوم أساسا على إستقراء بعض القضايا و الأفكار التي حفلت بها النخبة الجزائرية لإستخلاص أرائهم و مواقفهم ، و كذلك استقراء كتابات بن أبي شنب وتحليلها واستخلاص أهم اجتهاداته الفكرية والعلمية .

أما فيما يخص المصادر والمراجع التي إعتمدت عليها فقد كانت متنوعة اهمها سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر لعبد القادر حلوش وكتاب محمد بن أبي شنب حياته وآثاره لعبد الرحمان بن محمد الجيلالي وكانت بعض المقالات مادة أساسية منها مقال يونس حميطوش الذي يتناول فيه التعليم في الجزائر و دوره : المدرسة الفرنسية ودورها في تكوين النخبة ، إضافة إلى عدة مقالات. وبالرغم من ان هذه المراجع قد استفدنا منها إلا اننا نلاحظ انها قد أفلت عن بعض الاشياء مثل كتاب سياسة فرنسا التعليمية فقد اغفل الكاتب عن ذكر دور هذه السياسة التعليمية في تكوين النخبة الجزائرية بالرغم من اننا نجده قد تطرق إلى تصنيف النخب في الأخير إلا ان هذا لم يمنعنا من الاستفادة منه .

وقد واجهتني في هذه الدراسة جملة من الصعوبات يمكن تلخيصها كالأتي:

- قلة المصادر التي تتناول موضوع النخبة الجزائرية وهذا ماصعّب على دراسة نواحي من الموضوع.
- صعوبة الترجمة بالرغم من ان أغلب المصادر في الموضوع وخاصة تلك التي تخص الفصل الأول فأغلبها باللغة الفرنسية .

و من هنا أرجوا أن أكون قد وفقت في دراسة هذا الموضوع ،ورغم اجتهادي لإخراج هذا الموضوع في أبهى حلّته و أحسن صورة ،إلا أنني على يقين انه يعتريه النقص ،ولذا فانا مستعدة لتقبل النقد الذي

يوجه الي سواء تعلق بجوهر الموضوع أو استنتاجاته أو غيرها، لان الكمال لله والعصمة للأنبياء ،وعزائي في ذالك القول المنثور "من اجتهد وأصاب فله أجران ، ومن اجتهد ولم يصب فله اجر واحد "

الفصل الأول :

السياسة التعليمية الفرنسية ودورها في تشكيل النخبة الجزائرية

1 / السياسة التعليمية الفرنسية :

أ : مفهومها

ب : أهدافها

2 / المدرسة الفرنسية :

أ :الجذور التاريخية للمدرسة ونشأتها

ب : برنامجها

3 / دور المدرسة الفرنسية في تشكيل النخبة الجزائرية

1 / السياسة التعليمية الفرنسية :

كانت اللغة العربية في الجزائر منتشرة في العهد العثماني بين السكان في المدن والأرياف على حد سواء وكان تقوم على أربعة أنواع من المؤسسات وهي : المدارس والمساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية ، وقد أكد انتشار التعليم والثقافة عموما في الجزائر قبل الإحتلال الضباط الفرنسيون الذين قادوا الحملة العسكرية سنة 1830، أين ذكر بعضهم أن الأمية كانت منعدمة تقريبا في الجزائر ، في حين ذكر البعض الآخر أن سكان الجزائر كانو أكثر ثقافة من سكان فرنسا.

كما أثبتوا هؤلاء الضباط أيضا أن المدارس كانت منتشرة في المدن وكانت مواردها (التلاميذ) تأتيها حتى من الأرياف . حيث قال في هذا الصدد الجنيرال " فيالارا " سنة 1834 " أن العرب يتقنون كلهم القراءة والكتابة وفي كل قرية كانت توجد مدرستان وكان عدد المدارس فيها يناهز ألفي مدرسة... " إلا أن هذا الرقي الثقافي لم يستمر ، فمنذ توسع الإحتلال الفرنسي في الجزائر باشر بعمليات التجهيل للشعب الجزائري وفقا لسياسة تعليمية ممنهجة بدأت بمصادر أملاك الأوقاف الإسلامية المسيحية على المؤسسات الدينية والتربوية، التي كانت توفر الأموال اللازمة للإنفاق على التربية والتعليم والأنشطة المختلفة و على القائمين بها . ثم شرعت في محاربة اللغة العربية ومؤسساتها ، اين قامت بتهديم المؤسسات التعليمية التي سبق ذكرها ، واحلال المدارس الفرنسية محلها ، تحت برنامج سياستها التعليمية التي تهدف إلى القضاء على الوطنية وخلق فئة تخدم مصالحها ، ولكن إلى أي مدى يمكن القول بأن هذه المدارس المبرمجة تحت السياسة التعليمية الفرنسية إستطاعت أن تكون نخبة موالية لفرنسا ؟

أ- **مفهوم السياسة التعليمية:**

إن السياسة التعليمية الفرنسية كانت تهدف إلى القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها بين أوساط معينة من السكان لجعلها ميدان تجربتها الاستعمارية ، وكان الغرض الأهم من ذلك هو تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع فرنسي و إلحاقه مباشرة بفرنسا .[1] كما استطاعت من خلال هذه السياسة أن

---

(1)عبد القادر حلوش،سياسة فرنساالتعليمية في الجزائر ، دط ، شركة دار الأمة ، الجزائر ،1999 ، ص 125.

الفصل الثاني :

النخبة الجزائرية (مفهومها ، برنامجها ، تصنيفها) و موقفها من بعض القضايا

1 / مفهوم النخبة الجزائرية

2 / برنامح ومطالب النخبة الجزارية

3 / تصنيفـــــــها

4 / مواقفها من بعض القـضايـــا

أ- التعليم

ب- الإدماج و التجنيس

ج- التجنيد الإجباري

تعتبر جل التحولات التي عرفتها الساحة الجزائرية في مطلع القرن العشرين ظاهرة صحيحة غيرت من مجرى المجتمع الجزائري نحو الايجاب والبحث عن مجال جديد لمقاومة الاستعمار ، فلقد عرفت الجزائر عشية نهاية القرن 19 وبداية القرن العشرين ظهور نخبة من المثقفين الجزائرين ، بادرت هي بدورها لتحمل قضايا مطلبية ، وعبرت عن سخطها أمام مظلمة الاستعمار حيث رفضت الصمت وبادرت في عملها بتقديم العرائض التي تحتوي على مطالبهم والتي نجدها بصفة عامة جاءت ضد السياسة الاستعمارية.

1 / مفهوم النخبة الجزائرية:

تردد مصطلح النخبة الجزائرية في فترة معينة من تاريخ الجزائر ،كغيره من المصطلحات الاستعمارية التي احتلت المقام الأول في نشرات الصحف و الاجتماعات والناقشات اليومية مثل:الادماج وما شابه ذلك . ومن هنا فالمصطلح الجديد (كونه يختلف عن المصطلح القديم الذي يمثل النخبة التقليدية او المحافظة ذات التكوين العربي الاسلامي) كان وليد المدرسة الفرنسية التي أرادها الاستعمار أن تكون دعامته الاساسية في فرض سيطرته على الجزائر.

ويقصد بجماعة النخبة (L Elite) أو المثقفين (Intellectuels) أو المتطورين (Evolués) وهي أسماء كلمة النخبة ،وهم من تعلموا في الفرنسية وتأثروا بالثقافة الأوربية وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها واقتنعوا بعظمة فرنسا وقوتها.واعتبارها صاحبة الحق الشرعي في الجزائر وهذا خلافا للنخبة التقليدية التي حافظت على انتمائها الحضاري واستمرت في اتصالها مع المدارس العربية الاسلامية. وبذلك اصبح المتفرنسون هم المدافعون عن فرنسا في الجزائر، والمتحمسين الأوائل لفكرة الادماج مع دعاته الاصلين من الجمهوريين الى جانب ذلك ارتموا في أحضان الحضارة الفرنسية ،وأنكروا أو تجاهلوا حضارتهم العربية الاسلامية بمطالبتهم بالتجنس بالجنسية الفرنسية حتى يصبحوا في مصاف الفرنسيين والأوربيين انفسهم من حيث وضعهم الاجتماعي والسياسي،بل ان بعضهم قد بلغ التطرف الى حد انكار وجود شخصية جزائرية قائمة بذاتها في التاريخ مثل فرحات عباس الذي أنكر وجود الجزائر في مقال اصدره سنة 1936 بعنوان "أنا فرنسا".[1]

(1) حلوش،المرجع السابق،ص 251.

كما يوجد من يعرفهم بأنهم اولئك الذين تمتعوا بحظ من التعليم في المدارس الفرنسية، وشكلوا في مطلع ثلاثينيات القرن الماضي ما يعرف في ادبيات التاريخ الجزائري المعاصر بالشبان الجزائريين ،وغالبيتهم

العظمى من الطلبة الفرنكفونيين الادماجيين، وهم فئة لا يمكن اعتبارهم في اخر المطاف لا جزائريين بالمفهوم الشامل ولا فرنسيين.[1] ويورد الأستاذ أبو القاسم سعد الله أن مفهوم النخبة مازال لم يضبط بين الكتاب حيث يعتبرها البعض عبارة عن فئة ضائعة بين الحضارتين المختلفتين .[2] ولقد كتب فرحات عباس يقول:"كانت كتبنا تصور فرنسا كرمز من للحرية وكنا ننسى في المدرسة جراح الشارع وبؤوس الدواوير لنسير مع رجال الثورة الفرنسية وجنود الثورة الفرنسية في شوارع التاريخ الكبرى"،[3] فالمثقفيين الجزائريين بفرنسا هم نتاج الأسلوب المدرسي الكولونيالي وما التحفهم بأرض المترو بول (فرنسا) الا نتيجة صراعات فكرية جزائرية واستعمارية.[4]

وتعتبرالنخبة أو الصفوة(Elite) من اهم المواضيع التي عرفها الفكر السياسي واهتم بها ،لأن هذا المفهوم نال المفهوم نال حيزا كبيرا في الدراسات التي عرفها القرن 19، لذلك ظهرت عدة تعريفات لهذه النخبة او الفيئة من بينها: هي الأقلية داخل المجتمع وتمارس نفوذا متنوعا على أن تكون هذه الأقلية متميزة بالتفوق وتمارس نفوذا متفوقا.[5]

ويورد الأستاذ أبو القاسم سعد الله أن مفهوم النخبة مازال لم يضبط بين الكتاب حيث يعتبرها البعض عبارة عن فئة ضائعة بين الحضارتين المختلفتين .[6] ولقد كتب فرحات عباس يقول:"كانت كتبنا تصور

---

(1) محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق وثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة ، دط، دار ابن كثير ، بيروت ، 2001،ص122.

(2) كمال فيلالي،(الحراك السيوسيوتاريخي للفاعلين وتطوير مفهوم الخب في تاريخ الجزائر الحديث)،في مجلة الهجرة والرحلة،ع1،مخبر الأبحاث الاجتماعية حول حركات الهجرة،جامعة متنوري قسنطينة،الجزائر،أفريل2005،ص12.

(3) سعد الله،المرجع السابق،ص161.

(4) اجرون،المصدر السابق،ص883.

(5) الصادق بخوش،الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية مقاربة في دراسة الخلفية ،غرناطة للنشر والتوزيع ،الجزائر ،2009،ص207.

(6) نور الدين زمام،السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962-1998،دار الكتاب العربي ،الجزائر،2002،ص92.

ويرى البعض الكتاب أن النخبة المثقفة متعددة الولاءات فهي تتصف بقدرة كبيرة على توزيع ولاءها بين مختلف القوى والطبقات ،فحسب هذا الاتجاه أن الصفوة المثقفة بدلا من ان تقتصر على مصالحها المهنية الخاصة سوف توزع ولاءها بين الطبقات الاجتماعية الرئسية فتصبح بذلك طليعة التغير والتجديد.[5]

ويكاد يجمع الكثير من الكتاب على أن النخبة الجزائرية كانت بطيئة الظهور ترجع الى أواخر القرن 19 حيث يعتبر أفرادها أنفسهم أقلية ممتازة منفصلة عن المجتمع الذي يتكون من أغلبية جاهلة من فلاحين، مرابطين ،و علماء رجعيين وأعيان لكن هذه النخبة تتكون من المترجمين ،المحامين الأطباء، المعلمين،القضاة،...وبذلك حدث الخلط بين الفئة الأولى التي تعتبر فئة برجوازية او طبقة وسطى بينما تدل الثانية على الجماعة ذات الثقافة الفرنسية.[1]

و لم تكن النحبة التسمية الوحيدة فهناك من سماهم العمامات الشابة تميزا عن العمامات البيض ، وكذلك "الشبان الجزائريين" على موضة تلك الفترة التي كان يتحدث فيها عن "الشبان الأتراك" و"الشبان المصرين و"الشبان التونسيين بينما أطلق عليها أبو القاسم سعد الله اسم النخبة ،والبعض مصطلح "انتلجانسيا*والبعض الأخر مصطلح الليبراليين ،وهذا الاختلاف في وضع تعريف موحد للشبان الجزائريين يرجع أساسا الى مكونات هذه الفئة .فهناك من يعرفها على أساس الطبقة الاجتماعية التي تنتمي اليها وهي الطبقة الوسطى او البرجوازية الصغيرة ،وفريق ثان أخذ بمعيار ثقافي للتفريق بينها والطبقات الاجتماعية الأخرى .[2]

---

(1) كمال خليل ،المدارس الشرعية الثلاث :التأسيس والتطور (1850-1951)،اطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة متنوري،قسنطينة،2007-2008،ص ص 123-124.

(2)الطاهر العمري،النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع(1900-1940)، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوره في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الأمير عبد القادرللعلوم الانسانية،قسنطينة ،الجزائر،2003-2004،ص230.

*انتلجانسيا:Intelligentsia:تعبير روسي أطلق على الطبقة المستنيرة أيلم الثورة البلشفية وهو لفظ استخدم منذ أواخر القرن 19 كمرادف اشتقت دلالته عن الاصل الاتينيintelegens ويعني أولئك الذين تثقفوا ثقافة علمية انعكست على تركيبهم الاجتماعي أو النخبوي وهم يتمتعون بنشاط مبدع ومؤثر في هياكل الدولة .للمزيد من المعلومات انظر:

زين الدين بوزيد ، الأصول الاجتماعية والمرجعية الفكرية للنخبة المثقفة الجزائرية (1900-1930)،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع التنمية ،جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر،2000-2001،الجزائر،ص69.

ويعرفهم أحد أفراد هذه الحركة وهو "الشريف بن حبيلس"* انها مجموعة الشبان المتكونين في الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير،وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة التحقيقين .بينما يعرفهم جورج مارسي** GeorgeMarçier وهو أحد المعلمين المستشرقين في تلمسان "الشبان الجزائريين هم الطبقة التي جمعت بين الثقافة الفرنسية والثقافة العربية والذين يعرفون في الوقت نفسه عن مؤلفي العصر الذهبي الاسلامي وعن كتابات التراث الفرنسي" [1]

كما عرفها علي مراد "...بأنها جماعة تحسن اللغتين وينتمون الى الطبقة المثقفة فأصبحت مشتتة بين حضارتين عربية وفرنسية..."[2]

ويقول Albin Rejet وهو احد الكتاب الفرنسيين ان من تمام مصلحتنا أن ننشأ منهم (الأهالي) نخبة مفكرة قادرة على نشر أفكارنا و مبادئنا حول العدالة والتقدم ،نخبة برجوازية محافظة ووفية بالتزامها ازائنا كلما قدرت المسافة التي تقطعها تحت سيطرتنا والفوائد التي تجنيها من ذلك.[3]

وإذا كان هذا المصطلح (النخبة) قد انتشر في القرن العشرين خاصة ليغطي نشرات الصحف وغيرها ،فمن المؤيد والمدعم لهذه الفكرة يا ترى؟

---

* الشريف بن حبيلس : هو أحد الأعضاء الأكثر تأثيرا ضمن حركة الشبان الجزاءريين وقد كان قاضيا وعضوا بارزا في نادي صالح باي بقسنطينة .

** جورج مارسي : هو مشرف فرنسي ولد في رين 11 مارس 1876 وتوفي في باريس 20 مايو 1928 .

(1) الجمعي خمري ،حركة الشبان الجزائريين والتونسيين(1900-1930) دراسة تاريخية وسياسية مقارنة،اطروحة دكتوراه،جامعة منتوري،قسنطينة،الجزائر،2002-2003،ص121.

(2) خير الدين شترة،اسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية(1900-1939)، دط ، دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2009، ص24.

(3) اجرون،المصدر السابق،ص554.

ان الصحافة الفرنسية بجميع أنواعها وأشكالها والدوائر السياسية الفرنسية ،هي التي أطلقت اسم "النخبة" على جماعة من الناس تميزا لهم عن بقية أفراد المجتمع. وذلك تشجيعا لهم لمواصلة السير في طريق الادماج والمطالبة بالجنسية الفرنسية ،لأنهم الوحيدين القادرون على التأثير على زملائهم وإخوانهم كونهم يملكون قوة فكرية وثقافية تجعلهم في الصف الأول من المجتمع بل وفي طليعته.وبهذا يصبحون بحق الوسطاء النشيطين والفعلين بين المجموعتين المتباعدتين ثقافيا ودينيا.[1]

(1) حلوش ، المرجع السابق ،ص252.

2 / برنامج النخبة الجزائرية:

أدركت النخبة الجزائرية استحالة مواجهة النظام الاستعماري باستخدام الوسائل القديمة،كما اقتنعت أن الاستمرار في رفض الاستعمار كواقع في البلاد سيؤدي الى تكريس الامتيازات السياسية والاقتصادية للمستوطنين ،ومن ثم فان أول عمل قام به الشبان الجزائرين هو الدخول في منافسة الكولون معتمدين على طريقة جديدة ،تختلف عن طريقة الاجداد وهي الحوار الهادئ بواسطة الصحافة والعرائض والمذكرات والوفود.

ولم تبرز مواقفهم السياسية والاقتصادية ومعارضتهم العلنية للسياسة الفرنسيةبوضوح الا في عام 1908 ،حين صدر مرسوم ينص على احصاء الشبان الجزائرين بقصد تجنيدهم ثم اصدار الحكومة قرار التجنيد في فيفري1912 .حيث وجدوا فيه وسيلة هامة للضغط من اجل الحصول على بعض الحقوق ،تتلخص في مجملها حول المساواة وكانوا بعيدين عن المطالبة بالاستقلال الكامل عن الوطن الأم(الجزائر) ،لذلك يمكننا القول أن النخبة كانت تثق في الحكومة الفرنسية في باريس ووعودها وترى العدو الأول للجزائريين هم الكولون .وهم بذلك يميزون بين فرنسا الديمقراطية وفرنسا الاستعمارية .[1]

لذلك لم يكن برنامجهم لا متطرفا في النظرة ولا صعبا في الطبيعة ،كل ما فعلته جماعة النخبة هو انهم طالبوا من فرنسا أن تضع موضع التنفيذ ما كانت قد كتبته على الورق بخصوص الجزائر. وقد تضمن برنامجهم مايلي:

- المساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسين والغاء قانون الأهالي وغيره من القوانين الاستثنائية.
- التمثيل النيابي للجزائرين والمساواة في التعليم والضرائب وفرص العمل ،ويعتبر التمثيل النيابي من اهم القضايا الأساسية التي دافع عنها الشبان الجزائريون ،لأن ابعادهم عن المشاركة في الجكم يعني تمكين الكولون من ادارة شوؤن الجزائر.[2]

---

(1) عبد الحفيظ بو عبد الله ، فرحات عباس بين الادماج والوطنية(1919-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الحاج لخضر باتنة،الجزائر،2005-2006،ص ص 53-54.

(2) سعد الله ،المرجع السابق،ص ص 162-163.

وتذكر بعض المصادر التاريخية أنه خلال سنة 1891 سافر الى باريس وفد أعيان بقيادة عناصر لامعة منهم الدكتور محمد بن العربي بن محمد بن ابي شنب ،والشيخ محمد بن رحال وهما من العناصر الفاعلة في الحياة الجزائرية وقتئذ ،وقد احتوت هذه العريضة التي سلمت للادارة الفرنسية على جملة من المطالب الأساسية نلخصها في النقاط التالية:

1- تعميم التعليم لكافة الطبقات ،وفتح الآفاق أمام التعليم العالي مع ضرورة الاعتناء باللغة العربية وأصول الفقه الاسلامي.
2- التراجع عن تطبيق قرار سبتمر 1886القاضي بالغاء المحاكم الاسلامية واستبدالها بالمحاكم الفرنسية.
3- اعانة الفقراء والمعوزين وتوزيع مداخيل الأوقاف لخدمة المشاريع الخيرية.
4- التخلي عن فكرة الملكية الجزائرية للأملاك المشاعة بين العائلة الواحدة.
5- لا يعاقب البريء بجريمة المجرم وسط القبيلة الواحدة.
6- الغاء قانون الأهالي الجائر.
7- تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي يكون اختياريا مع الزامية الترقية في الرتب والمسؤوليات كيفية الفرنسيين.
8- الزامية الجزائريين بالجنس هو كراهية على ترك الشريعة الاسلامية التي التزمت فرنسا باحترامها.
9- فتح أفاق الانتخابات لكل الجزائريين والأحكام لعامل الكفاءة لا للمساومة.
10- ضرورة اشتراك الجزائريين في المجلس الأعلى الذي من مهامه معالجة قضايا الأهالي.
11- انتخاب الأهالي لنيابة مجلس الأمة الفرنسي وارسال وفد من الجزائريين في كل سنة لايصال المطالب وحضور جلسات مجلس الأمة.
12- ضرورة اشتراك الجزائريين في المجلس الجنائي للنظر والتداول في الخصومات والأحكام
13- مراجعة قانون الغاب وتخصيص أماكن للأهالي للحفاظ على ثورتهم الحوانية.
14- تأسيس بنك عقاري خاص لمساعدة الفلاحة. [1]

---

(1) عبد القادر حميدة ، (مزايا النخبة الجزائرية والتاريخ المضيف)، الخبر، 8 مارس 2012، ص11، ت ز 2012/03/18،ع س 20:05. متاح على الانترنت على الرابط الاتي :
http://www.elkhabar.com/ar/archives/archives_2012/mars_2012/285181.html

15- سلطة الحاكم العام تكون مستوحات من مجلس الووزراء الفرنسي وتبقى بعيدة عن ضغوطات الكولون.

16- تحقيق الضرائب المفروضة على الأهالي.

17- الحفاظ على الملكية للصالح العام.[1]

وما يمكن ملاحظته من مطالب النخبة الجزائرية انهم لم يتكلموا لا على التجنيس ولا على الادماج بحيث فضلوا التجنيس الكامل والادماج ،وغير ذلك من الاجراءات الأخرى التي قد تساعدهم على توحيد الجزائرمع فرنسا.غير أنهم لم يشترطوا على فرنسا الا شرطا واحدا وهو أن لا تطلب منهم التخلي عن أحوالهم الشخصية كمسلمين، وبعبارة أخرى فانهم قد طالبوا بالغاء قانون الجنسية المعروف "بساناتوس كونسولت"1865 .الذي نص على أن الجزائري لا يمكن أن يتمتع بامتيازات الجنسية الفرنسية ،الا عندما يتخلى عن حالته الشخصية كمسلم وهذا المطلب موجه لفرنسا من جماعة النخبة رغم أنه يبدوا بسيطا جدا،يمثل رمز تمسكهم بالوطنية .وأوضحوا بأن برنامجهم لم يكن مفيدا للجزائريين فقط ولكنه مفيد للادارة الفرنسية أيضا .فهم يقولون أنه بدل أن تبقى الادارة على رأيها في اعتبار مطالب الجزائريين "خطرا قوميا" عليها ،أن تشرع في تحسين حالتهم وتطوير المجتمع الجزائري تطويرا حديث

(1) حميدة ، المرجع نفسه ،ص 12.

3 / تصنيـــفـها

اختلف الكثير من الكتاب في تصنيف النخبة الجزائرية فهناك من قسمها إلى قسمين ، وهناك من قسمها إلى ثلاث ومن بين هذه التقسيمات:

نجد الطاهر العمري يقسم النخبة الجزائرية إلى قسمين معربة ومفرنسة ولكل صنف مميزات وخصائص.

أ- النخبة المعربة: ظل الكثير من الجزائريين إن لم نقل أغلبهم خلال هذه المرحلة يعارضون فكرة ذوبانهم في شخصية المستعمرة " هو الأمر الذي عبروا عنه من خلال تمسكهم بالقانون الأساسي للأحوال الشخصية الإسلامي". وسوف يظل هذا الموضوع محل جدل كبير إلى وقت طويل يقول فرحات عباس في هذا الصدد " ظل الجزائريون على المستوى الإجتماعي والأخلاقي – فقراء وأغنياء- متمسكين بعزيمة بحضارة أجدادهم وبلغتهم الأم وبعاداتهم وبغض النظر عن تخرجهم من المدرسة الفرنسية أو المدرسة العربية أو قلدمين من عمق الدوار كانوا كلهم يشعرون بضرورة المحافظة على تراث أجدادهم" .

والظاهر أن شرط التخلي عن القانون الأساسي للأحوال الشخصية الإسلامي هو مقابل الحصول على الجنسية الفرنسية.

ب- النخبة المفرنسة: لقد كان توجه النخبة المفرنسة تبعا لمرجعيتها الثقافية ،بحيث تأخذ منحنى العمل على توجيه المجتمع الجزائري نحو النموذج الأوربي خصوصا بين الحربين العالمتين(1919-1939) إذ كان موقف هذه النخبة في هذه المرحلة تعادي العلماء والأعيان والمرابطين وتسميهم بالرجعية وبمعارضة التقدم كما شنت حملات ضذ التقاليد البالية والخرافات.

وكان التعليم في اعلى مطالبهم من فرنسا فقد رفضوا الحجة الاستعمارية القائلة: بأن الجزائريين من جنس غير قابل للتعليم ،إنطلاقا من أنفسهم الذين وصلوا ألى درجات علمية عالية عندما فتحت لهم أبواب التعليم وفرص العمل .[1]

---

(1) العمري،المرجع السابق،ص ص230-250.

هذا حسب الطاهر العمري اما عبد القادر حلوش فنجده يقسمها إلى نخبة تقليدية ونخبة جديدة

أ- النخبة التقليدية: وتتكون حسب رأيه من المثقفين التقليدين أو العلماء ومن المحاربين القدماء ومن زعماء الدين ومن الإقطاعيين أو المرابطين ...وغيرهم حاربت هذه النخبة الإستعمار عن طريق معارضتها الشديدة للتجنس والخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي وكذلك عارضت التجديد على الطريقة الأوربية أي الفرنسة التي تحمس لها زملائهم من النخبة الجديدة وجماعة النخبة التقليدية تكونت كما رأينا في المدارس القرآنية والمدارس العربية-الفرنسية والمدارس الإسلامية الحكومية ،وكذلك في بعض المدارس

والمساجد والجامعات حارج القطر الجزائري ،أي في كل من المغرب وتونس والمشرق العربي عموما.

وجماعة هذه النخبة حاربوا التجنيس وعارضوا بشدة التجنيد الإجباري والخدمة في الجيش الفرنسي... ولكنهم كانوا بالمقابل ضد التطرف والثورة ضد التطرف والثورة ضد الإحتلال لإعتقادهم بأنه ليس من السهل أن تهزم فرنسا.

ب- النخبة الجديدة: وهم أولئك الذين تكلموا اللغة الفرنسية وهجروا لغتهم العربية وعاشوا مع الوسط الأوربي وحتكروا به احتكاكا واسعا وأرسلوا أبنائهم إلى المدارس الفرنسية .كما كانوا شغوفيين بأن يلعبوا دورا وطنيا يريدون من خلاله تطوير المجتمع الجزائري التقليدي والمتخلف ذو الطابع الشرقي إلى مجتمع متقدم وحديث ذو طابع غربي . وللوصول إلى هذه الغاية لم يترددوا في التزوج في كثير من الأحيان من نساء فرنسيات أو أوربيات متحدين بذلك غضب جماعة النخبة التقليدية أو " كبار العمائم " وقد لجأت إلى النشاطات الإجتماعية والثقافية لنفس الغرض ، أي خلقها لصحافة وطنية ، ونوادي وجمعيات إصلاحية مشددين مطلبهم الأسمى وهو التعليم . ولقد كان التعليم في أعلى مطالب النخبة من فرنسا أين وصلوا إلى درجات علمية عالية عندما فتحت لهم أبواب التعليم فرص العمل.[1]

(1) حلوش،المرجع السابق، ص213.

أما أبو القاسم سعد الله فيقسمها إلى النخبة المحافظة والنخبة الجزائرية

أ- النخبة المحافظة: وتتكون هذه الطبقة من المثقفين التقليدين والعلماء ومن المحاربين القدماء ومن زعماء الدين وبعض الاقطاعين والمرابطين وقد كان هؤلاء معلمين وممثلين نيابيين ومصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلامية وصحفين كما كان بعضهم ينادون بالتقدم والتسامح والتعليم وبالإضافة إلى ذلك فقد كان منهم من ترك المقاومة وإنغمس في الغموض الديني والسلبية المجردة.

ولكن نلاحظ وجود كثير من الملامح المشتركة بين جميع أعضاء هذه الكتلة فقد كانوا جميعا مؤيدين ومتحمسين للوطنية بشكلها القديم ،والجامعة الإسلامية كانوا الأعداء غير المساومين لفكرة التجنس وللخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي كذلك وللتجنيد على الطريقة الفرنسية وقد تكونت هذه الطبقة في المدارس القرآنية والمدارس العربية – الفرنسية ثم في بعض جامعات الشرق الأدنى.

ب- جماعة النخبة: تتكون هذه النخبة من المحامين والصحافين والمعلمين وبصفة عامة هم أولئك الجزائريين الذين جمعوا الثقافة العربية والثقافة الفرنسية والذين يعرفون في نفس الوقت من مؤلفي العصر الذهبي وعن كتاب التراث الفرنسي. وأرادت هذه النخبة أن تحول المجتمع الجزائري إلى مجتمع أوربي ونظرا لتعليمهم فقد شعروا بأنهم قطعوا من بقية المجتمع الذي كان غريبا عنهم .

لقد كانوا يشعرون بعقدة الكمال بالنظر إلى المجتمع الجزائري ولكن كانوا يشعرون بعقدة النقص بالنظر إلى المجتمع الفرنسي ونتيجة لذلك ضاعوا بين المجتمعين.[1]

(1) سعدالله،المرجع السابق، ص 158.

أما يحي بوعزيز فنجده قد قام بتقسيمة النخبة إلى ثلاثة اقسام وهي:

أ- كتلة المثقفين ثقافة عربية إسلامية محضة: تتكون من جماعة محافظة وسلفية وتقليدية كذلك ومن بين اهم اهداف هذه النخبة هو المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للجزائر ،وشعبها،ومقومة الإستعمار بمختلف الوسائل.

ب- كتلة المثقفين ثقافة فرنسية محضة: من سمات هذه النخبة التنكر دائما للثقافة الوطنية العربية الإسلامية ،وإتهامها بالركود والخمول،و تحميلها ظلما وعدوانا ،اسباب تخلف المجتمع الجزائري ، وتدهور أوضاعه الإقتصادية والإجتماعية.

ج- كتلة المثقفين ثقافة مزدوجة (فرنسية وعربية): من سماتهم التمسك بالأصالة الوطنية الجزائرية من جهة والإستفادة من الثقافة الغربية المتطورة من جهة أخرى ومن حسنات هذه الجماعة انها كانت تحاول أن تقرب بين الفئتين السابقتين.[1]

وتعتر هذه التصنيفات من بين أهم التصنيفات التي قد نجدها الكتب أما نحن فيؤول لنا من خلال كل ما سبق تصنيف النخبة إلى صنفين وهما:

أ- المحافظين: وهي النخبة التي ينتمي إليها محمد بن ابي شنب (انظر الملحق رقم 3) والتي تتميز الحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية الجزائرية والتي حاربت التجنس والادماج وكذلك التجنيد الاجباري وبالتالي الرفض الكلي للإستعمار الفرنسي.

ب- جماعة النخبة النخبة الجديدة : وهي تلك الفئة التي نادت للتغير والتجديد تحت لواء تطوير الشعب الجزائري المتخلف وتحويله من مجتمع عربي اسلامي الى مجتمع غربي أوربي يتكلم الفرنسية و يندد بالادماج.

---

(1) يحي بوعزيز، دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير (1954-1960)، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ االثورة ، م2 ، ج2، قصر الأمم من 8 إلى 10 ماي 1984 ،المنظمة الوطنية للمجاهدين ، قطاع الإعلام والثقافة والتكوين ،ص 348.

4 / مواقفها من بعض القضايا:

لقد كان للنخبة الجزائرية مواقف حاسمة حول بعض القضايا من اهمها مايلي:

أ- **موقفهم من التعليم** : تعتبر مسألة التعليم من أهم المسائل الكبرى التي ركزت حولها مواقف الشيوخ وعلماء المدارس لإيمانهم القوي بأن أكبر عدو قيد الجزائر للاستعمار هو الجهل وضعف الدين وانتشار الخرافات والعقائد الفاسدة،لذلك سخروا كل جهودهم وأعمالهم للتدريس أو التأليف أو القاء الدروس في المساجد والنوادي.

وقد جاء موقف عبد القادر المجاوي*ناقما على البدع والخرافات ،والعمل على تحريك المجتمع نحو العلم والمعرفة. خاصة بفضل مؤلفاته المختلفة في مجال التربية ،والتي تعتبر هي أساس كل اصلاح وقد ألف كتاب "ارشاد المتعلمين" سنة 1877 وقد قدمته المبشر (عدد 8 ديسمبر 1877) بأنه "كتاب مفيد". [1] ودعى فيه الى الاصلاح الاجتماعي ونبذه للتقليد ودعا المسلمين الى ضرورة التفتح واليقضة قصد الأخذ بأسباب الحضارة والتطور، وهذا ما دفع بالصحافة الفرنسيةالى مهاجمته ووصفه بأنه "كتاب شر" ،[2] ففي أول الأمر كان يحث بشدة على واجب التعليم،الذي يعتبر مفتاح كل تقدم ونهضة .وكبداية لكسر النظرية المتمثلة في حرمان المأة من التعليم ،كانت بادرة الإصلاح هذه ترسم النهج الذي إتخذته الجمعية التي كان يرأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس ، والتي كان عبد القادر مجاوي يعتبر رائدها.[3]

ولقد أوصى أيضا بضرورة إتباع مناهج التربية والتعليم بدراسة أخلاق وعلم النفس وثار ضد الطرق البالية للتعليم ونقدها ودعى إلى النهوض بالتعليم الجيد حيث قال:" التعليم القديم غير نافع في زمننا لنقصانه إذ تعليم القرآن وحده على الكيفية المألوفة عندنا بهذه الأقطار لا يفيد المتعلم فلابد من معرفة العلوم النافعة في الدين والدنياأما اذا اقتصرنا على احد العلمين ضاع ما يقتصرلذلك العلم المجهول ولكن اهل زماننا تركوا العلمين حقا..."

---

*عبد القادر مجاوي:(1848-1913) ولد بقسنطينة بدأ تعلم بالمغرب الاقصى، واشتغل بمهنة التدريس والفتوى تولى التدريس في الجامع الكتاني منذ 1876 ثم المدرسة الحكومية 1879 م ثم بالمدرسة الثعالبية كما عين إماما خطيبا بجامع سيدي رمضان بالعاصمة في1908

(1) سعد الله ،المرجع السابق ، ص 83 .

(2) خليل ، المرجع السابق ، ص 143 .

(3) جيلالي صاري، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950)، ط خ ، م و إ ن ش ،الجزائر ، 2009 ، ص 40 .

الى جانب تلك الافكار النظرية عمل على تطبيق ما كان يراه صائبا في مناهج التعليم الحديث وطرق التربية وذلك بالتدريس في قسنطينة ومساجدها سيدي كتاني سنة 1873 ثم انتقل الى المدرسة الكتانية سنة 1877 ثم نقلته الادارة الفرنسية الى العاصمة سنة 1898 للتدريس في المدرسة الثعالبية.[1]

ولم يكن الشيخ عبد القادر المجاوي الوحيد الذي اهتم بالدفاع عن تعليم المسليمين والدعوة الى تلقيتهم مختلف النعارف والنهوض بمستواهم فقد كان الشيخ المولود بن الموهوب والذي كان مفتيا مالكيا في قسنطينة منذ سنة1908 من اهم المدافعين عن الشخصية العربيةالاسلمية للشعب الجزائري من خلال

محاضراته المختلفة وكان شعاره عليها ان الجزائر وصلت الى ادنى درجات الانحطاط العلمي والثقافي ولكي تتخلص من ذلك يجب عليها ان تؤمن بالتقدم والتعليم بمختلف الوسائل والتسامح والعودة الى المنابع الحقيقية للاسلام لذلك اعلى على الجهل والكسل لكي يحرر الجزائر من حالتها المنحطة وانشد يقول:

- ان العلم يزدهر بالعمل
- ان الكسل يقتل موهبة الانسان
- فاعملوا بجد أيها الشباب لتحصلوا على مكانة مشرفة
- اطمحوا مثل الاخرين الى المجد
- لا تيأسوا،لأن الله يسعف دائما أولئك الذين يفعلون الخير
- ألستم أنتم نسل شعب عظيم؟
- ألستم أبناء رجال شجعان؟.[2]

وأورد الأستاذ أحمد صاري أن ابن موهوب كانت له مواقف من قضايا عصره وخاصة الثقافة ونلمس ذلك من محاضراته المختلفة سواء في نادي صالح باي* أو الجامع الكبير أو جامع باريس ** ولكنها تصب كلها في الدعوة الى العلم واجتناب الجهل حيث يقول:"لا توجد حقيقة خارج العلم ولا يوجد علم بدون بحث ولا بحث

(1) خليل ، المرجع السابق ، ص125.

(2) سعد الله ، المرجع السابق ، ص155

* نادي صالح باي : هو كم أهم النوادي التي لعبت دورا بارزا في قضايا الثقافة الوطنية ففي سنة 1908 بلغ عدد المنخرطين فيه ما يقارب 1700 منخرط ومن ثم فتحت فروع النادي بشتى أنحاء الوطن.

** الجامع الكبير:من أكبر مساجد فرنسا وأقدمها اسس من قبل سواعد الجزائريين المهاجرين الأوائل ودشن من طرف الرئيس الفرنسي في 15 مايو 1926.

بدون رغبة كبيرة في الكمال وهذه الرغبة لا يمكن أن توجد في امة تنقصها الثقافة والتعليم الأجباري للجميع وهذه الغاية الحقيقية من الحياة وهي الطريق الوحيد الذي يجعل الأنسان أعلى درجة من الحيوان".[1]

كماهتف بالعلم وحث كثيرا من حديثه وكتاباته على ترك الكسل مستشهدا بالقرآن والسنة وأكد على ضرورة الإنتباه الى الأوربين وإتخاذهم كمثال للتربية والعلم والإتجاه.[2]

وبالنظر لمواقف أهم الشخصيات أمثال الشيخ عبد القادر المجاوي والشيخ المولود ابن الموهوب * نستطيع ان ندرك انها لم تكن خاضعة للإدارة الإستعمارية خضوعا أعنى بل كان هدفها وغايتها المثلى هي إصلاح أحوال االمجتمع والدعوة إلى التعليم والتمسك بالطريق المستقيم وهذا ما ترك الجميع يتفق على احترامها خاصة الشيخ المجاوي الذي أعجبه الفرنسيون أيما إعجاب ومنحوه مختلف الأوسمة مثل:وسام الإحترام سنة 1907 ثم وسام الإفتخار التونسي من درجة التطويق سنة1910 تكانت كلها عرفانا وتقديرا من إدارتها وإستمرار إصلاحه الذي مهد الطريق للشيخ المولود بن الموهوب الذي واصل جهاده العلمي والأوربي في بعث النهضة العربية الحديثة في قسنطينة والتي استمرت إلى غاية مجيء الشيخ عبد الحميد بن باديس–رحمه الله–

لذلك كان دور الشيخ المولود بن الموهوب مزدوج :دور وطني وهو الدعوة إلى اليقضة والنهوض ورفض الكسل والوحدة والتنافس مع باقي الأمم والمجتمعات ،و دور إصلاحي في تأثره الواضح بمفكري وعلماء الجامعة الإسلامية مثل:الشيخ جمال الدين الافغاني**والشيخ محمد عبده.***

(1) أحمد صاري،شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، دط،المطبعة العربية،غرداية،الجزائر،2004،ص32.
(2) خليل ، المرجع السابق، ص147.

* الموهوب محمد بن المولود :(1866–1939) ولد بقسنطينة ،ساهم في تأسيس نادي صالح باي حيث كان يلقي محاضراته الثقافية ، كما قام يعمل وعظي وإرشادي كبير في جامع الأخضر .

** جمال الدين الأفغاني (1838–1897): فيلسوف الإسلام في عصره نشأة في كابل دعا إلى الوحدة الإسلامية له (إبطال مذهب الدهرين)أصدر مع محمد عبده مجلة"العروةالوثقى" في باريس سنة 1884.

*** الشيخ محمد عبده(1849–1905)سياسي مصري ومن العلماء المسلمين الداعين إلى التجديد والإصلاح تلميذ الأزهر حرر جريدة "الوقائع المصرية" عارض الإحتلال البريطاني نفي إلى باريس حيث أصدر جريدة "العروة الوثقى" ثم عاد الى بيروت واشتغل بالتدريس والتأليف واصبح مفتي من اهم مؤلفاته (رسالة التوحد،تفسير القرآن)ومحموع مقالات.

ب – موقفهم من الإدماج والتجنيس: إن النخبة المثقفة ثقافة عربية إسلامية رافضة لجميع ما يقدمه الاستعمار والتشكيك في نواياه المحتلفة مثل:التجنيس وقد برزت هذه الأفكار منذ الستينات من القرن التاسع عشر مع مجيء نابليون الثالث والذي كان متحمسا أكثر من غيره لساسة أكثر شحاً إتجاه الأهالي لذلك صرح يوم 19سبتمبر 1860 قال "إن واجبنا الأول يتمثل في اعتنائنا بالثلاثة ملاين من العرب ...وعلينا أن ننهض بالعرب إلى مستوى الإنسان الحر وأن ننشر بينهم التعليم مع احترام دينهم وعلينا أن نحسن من وجودهم بإستخراج كنوز هذه الأض التي وهبها الله ...هذه مهمتنا فلا نخالف العهد" وإعتبارها خطرًا على شخصية الشعب الجزائري وهويته ".[1]

من هنا فإن جميع نشاطاتها المتنوعة من محاضرات أو خطب أو كتابات في اصحافة العربية كانت تسعى إلى محاربة مختلف المشاكل التي يتخبط فيها الشعب مثل:الجهل ،انتشار البدع ،محاربة الطرقية الفاسدة.

أما فيما يخص السياسة الاستعمارية ومختلف القوانين التي كانت تصدرها مثل:الإدماج أو التجنيس فكان الهدف منها إيجاد نوع من التعايش بين الأهالي المسلمين والأوربيين وإدماج المجتمع الجزائري داخل المجتمع الفرنسي عبر وسائل مختلفة مثل:التعليم أو فتح بعض الوظائف البسيطة لتسهيل تسير شؤونها .

لذلك فإن النخبة فئة موجودة داخل هيكل الإدارة الاستعمارية لم نجد لها أي إصطدامات معها أو تعارض رغم الأحداث الكبيرة ،والآراء التي دخلت إلى النقاش مع بداية القرن العشرين مثل : الإدماج أو التجنس .[2]

فان ابن موهوب – رحمه الله– لم يشارك في مختلف تلك الحوارات و الناظرات عبر الجرائد وذلك يرجع صورته كموظف رسمي لدى الإدارة الإستعمارية ،فهو كان مراقب في كل حركاته وسكناته وذلك لمكانته بين الناس والإدارة ،لذا إحتفظ بالسكوت وعدم الانقياد وراء العواطف،ولكن ذلك لا يعني أنه كان من أبواق الاستعمار يرفعونه متى يريدون ويضعونه متى يشاءوا بل حافظ على علاقاته المحترمة طويلا حيث قال"وبيني وبين الفرنسيين حاجزًا لا أتخطاه سعيا إليهم ،وحاولوا تخطيته سعيا اليّ فما نجحوا أقوم بواجبي نحو أمة الإسلام ولا أبخل بشيء مما أتاني الله من علم على جماعة المسلمين".[3]

(1) حمادي بن موسى،جوانب من السياسة الفرنسية في الجزائر وإهتمامات الأعيان المسلمين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر (1850–1900)،مذكرة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر،2004–2005،ص132.

(2) خليل،المرجع السابق،ص148.

(3) صاري،المرجع السابق ،ص20.

من خلال ما سبق ندرك أن جماعة النخبة رغم قربها من الإدارة الاستعمارية لكن مواقفها كانت رافضة لسياسة تبعية الشعب الجزائري الذي يتمتع بلغة ودين وعادات وتقاليد تميزه عن غيره ،وهي سر قوته ،ما زالت كلها الذي تتجمع فيه هذه العواطف وبحكم وضعها هذا فإنها غير قادرة على إعلان التمرد ضد هذه الإدارة في المقابل فهي تدعوا دائما إلى الإتحاد ورفض الإنسياق وراء الشهادات الباطلة.

فمعرفة هذه النخبة ومختلف عناصرها ومواقفها يجعلها تتفق بما لا يدع مجالا للشك أنها وضعت في حسباتها منذ البداية تنشئة الفرد الجزائري بدعوته إلى العلم ونبذ الجهل والتنرد على أوضاعه المزرية ،فإنّها لن تتفق على دمج شعب مسلم في مجتمع غربي له عادات وتقاليد أو دين مختلف ،إضافة إلى أنها ترفض التنازل عن جنسيتها التي تمثل كيانها وهويتها.[1]

ج – موقفها من التجنيد الاجباري: ما ان اقتربت الحرب العالمية الأولى حتي بدأت فرنسا في حشد قراراتها على مختلف الجبهات تحسبا لأي طارئ مع القوات الألمانية التي أصبحت تهدد المصالح الفرنسية في أوربا وخارجها وبما أن القوات الفرنسية لم تكن كافية فإنُها إستعانت بمستعمراتها التي إستخدمتها كمراكز للدعم المادي من اليد العاملة والمقاتلة ووصول محتلف الموارد لتزويد الحرب.[3]

أعلنت الإدارة الإستعمارية عن ضرورة مشاركة الجزائريين في هذه الحرب خاصة عندما أعلنت عن قانون التجنيد الإجباري في 03 فيفري 1912 والذي نص في شكله الكامل على تجنيد كل من بلغ 18 سنة في الجيش الفرنسي ومنه إلى جبهات القتال لكن فرنسا بقيت تنتظر دعم موظفيها وأفرادها وتحريك الدعاية في وسط الشعب الذي كان رفضا وناقما على المشاركة في وضع لا يعنيه .

وأبرز من قدم رأيه بوضوح في مسألة التجنيد الإجباري هو الشيخ عبد الحليم بن سماية*–رحمه الله– الذي رفض منذ بدايته وهم بالخروج والهجرة من الجزائر نحو الشرق العربي طبق هذا القانون ،بعدما استقال

(1) خليل،المرجع السابق،ص149,

(2) أجرون، المصدر السابق ،ص721,

*عبد الحليم بن سماية(1866–1933):أحسن ممقل لأرسطقراطية مدينة الجزائر ،القري الأرتباط بالقيم والمبادئ والموسمية في الوسط العائلي ،وأحد رواد الإصلاح،بقي غير قابل لأية محاولة تمس بالشخصية العربية الإسلامية بجزائر مازالت تحت الهيمنة الإستعمارية ،و لأسباب وظروف غير معروفة لم تنشر أعماله.للمزيد من المعلومات أنظر:

صاري،المرجع السابق،صص45–65.

من جميع وظائفه من المسجد الجامع أو المدرسة وباع مسكنه وأهدى كتبه ولم يترك سوى مصحفا لقراءة القرآن لكن سكان الجزائر وأعيانها لم يستطيعوا تركه متوسلين قائلين له "إن هجرتنا أنت فإلى من تتركنا" فإهتز الشيخ لهذا الموقف وشكر سكان الجزائر على حبهم له وتراجع عن رأيه.[1]

ولقد استدعت السلطات الإستعمارية عبد الحليم بن سماية لتشبثه عن رأيه الأخير حول مسألة تجنيد الجزائريين إلى جانب جيوشها في الحرب العالمية الأولى وقد إجتمع الناس في دار البلدية يوم 25جويلية 1911 حضر المجلس كبار شخصيات فرنسا وضباطها وبعض حكامها وحضره أيضا كثير من الأهالي المسلمين إلى جانب مفتي الحنفية الشيخ محمد بوقندورة* وأول ما تحدث به الشيخ بن سماية هو طلب رأي الجمهور بالحديث قائلاً:"أيها الناس أتأذنون لي أن اتكلم بالنيابة عنكم وعن إذنكم أم لا تأذنون فأسكت و أصمت فأجاب الناس:نعم نعم ...تكلم يا أستاذ " فقام من مكانه قائلاً: " أي هؤلاء مشيرًا إلى جماعة المسلمين لو أنّهم قبلوا الخدمة العسكرية للدولة الفرنسية فإنّهم لا يكونون بذلك مسلمين بمعنى الكلمة رغم ما سيحصلون عليه من الحرية وقد إعتمد على قوله بما جاء به الكتاب والسنة.

وقد قال ودعى أن ذلك يدفع فرنسا إلى فتح الحرية السياسية للجزائريين وهي دعوة باطلة واعلموا أنه إذا منح لهم ذلك مقابل تجنيدهم تكون هناك الضربة القاضية على القومية الإسلامية والجنسية معًا لأن ذلك سيؤدي إلى اندماجهم في الأمة الفرنسية نهائيا... وتكلم الشيخ عن التجنيد الإجباري وتأثيره على الشعب الجزائري وعلى العلاقات بين المسلمين خاصة وأن فرنسا تحارب الدولة العثمانية حلفة ألمانيا وهذا ما أدى بالمفتي الحنفي الشيخ محمد بوقندورة أن يوافق على الشيخ ورفض مشروع التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي.

وكان كلما سئل عن موقفه من مسألة التجنيد الإجباري رفضها على عكس زملائه من العلماء الذين إستجابوا لطلب فرنسا وقال الجزائريين: " لا يجوز محاربة العثمانيين فهم دولتنا ".[2]

---

(1) خليل، المرجع السابق ، ص149.

(2) بوصفصاف ،المرجع السابق،ص157.

فهو يقصد من وراء ذلك أن المسلمين يجب أن لا يحاربوا بعضهم البعض أو يقف المسلم مع الكفار ضد المسلمين ،من هنا جاء موقفه رافضا لمساندة الإستعمار الكافر والتضحية في سبيله حيث إعتبر التجنيد الإجباري حرامًا حتى لا يفتح لأبناء الشعب الجزاءري أن يقتاتوا أو يعيلوا أنفسهم من مأسي الناس لما يقوم به الجنود من أعمال العنف أو القتل في باقي المستعمرات وليس في الجزائر فقط.

من هنا يتجلى موقف هذه النخبة من قضية الشعب الجزائري إلى جانب الإستعمار وهو رفض إدخال الشعب في مشاريع ونزوات الإستعمار التي لاتنتهي وهذا الموقف لا نجده عند بقية الطبقات الأخرى التي بقيت قريبة من الإستعمار في جميع مواقفه ونعني بها الطبقة المثقفة التي لطالما تجنست ودعت إلى الإدماج وزارت جيهات الحرب بعدما رحبت بالتجنيد لصالح فرنسا والذي إعتبرته إستمرار للدفاع عن قيم الحرية والإخاء و المساواة[1]

وما نلاحظه أن جماعة هذه النخبة لم تكن منغلقة على نفسها في قضاياها الداخلية وعلاقاتها المحدودة مع السلطات الفرنسية تنفذ ما يطلب منها فقط بل كانت حرة في إتخاذ قراراتها وهذا ما لمسناه في الكثير من المحطات المختلفة حبث ابدت مواقفها من مختلف القضايا التي ارتبطت بمصلحة الجزائر والأهالي مثل: التجنيس أو الإدماج أو التجنيد الإجباري الذي رفضته بكل قوة وشراسة.

---

(1) خليل ، المرجع السابق،صص150-151.

/لفصل الثالث :

محمد بن أبي شنب ونشاطه

1 / نبذة تاريخية عن محمد بن أبي شنب

أ- المولد والأصل

ب- النشأة و الدراسة

ج- انتدابه في المجامع العلمية والمؤتمرات الدولية

د- زواجه ووفاته

و- أخلاقه وسجاياه

ه- صفاته الذاتية

2 / علاقته بالمستشرقين

أ- المشاركة في المؤتمرات العلميم

ب- الكتابة في المجلات المتخصصة

ج- المساهمة في دائرة المعارف الإسلامية

د- الترجمة

و- الإشتراك في التأليف والتحقيق

3 / اسهاماته

أ- اسهاماته الثقافية

ب- اسهاماته التاريخي

4 / **مواقفه السياسية**

1/ نبذة تاريخية عن محمد بن أبي شنب :

كان تاريخ الحركة الوطنية حافلا بالأمجاد والعظماء الذين صنعوا أحداثًا لا يستهان بها في ميدان العلم والمعرفة.فهناك فئات من الناس تعيش لذاتها وتنتهي بمجرد موتها في حين نجد فئات أخرى تعيش تحيا لتحقيق فكرة صالحة تبقى سائدة بعد موتها بل تمتد إمداد الحياة في ذاكرة الأجيال. ومن بين هؤلاء نجد العلامة الدكتور محمد بن أبي شنب أول عالم جزائري محافظ تحصل على كرسي أستاذ جامعي بكلية الآداب الجزائرية في عصر كان العلم فيه محتكرا ،إلا انه كان من بين الذين كانوا يريدون إثبات شخصياتهم من خلال أفكارهم وأعمالهم بالرغم من الظروف التي كانوا يعيش فيها والتي تعتبر من أهم الفترات في التاريخ الثقافي الجزائري.

أ- المولد والأصل:

ولد محمد بن أبي شنب يوم الثلاثاء 20 رجب 1286ﻫ الموافق 26أكتوبر 1869م "بفحص" التي تبعد عن مدينة المدية بنحو ثلاثة كيلومترات وتعرف اليوم بعين الذهب .[1]

ينتمي محمد بن أبي شنب إلى سلالة عائلة شريفة من بيوت المدية يرقى أصله إلى برصالي الأناضول وهي مدينة على جانب كبير التأثير بالحضارة الهيلينية وقد وفد أهل بيته إلى بلاد المغرب ، في الربيع الأول من القرن (أي قرن؟)فوالده كان من أعيان المزارعين، وجده لأبيه كان جنديا أيام الدولة العثمانية بالجزائر ومن رجال الحرية ، و كان والده يشتغل بزراعة الخضر والفواكه في أملاكه الخاصة وأمه تنتمي إلى عائلة كريمة تنسب إلى العائلة التركية باش تارزي أحمد الطبيجي قائد عرش "ريغة" الواقعة بين المدية ومليانة ، وقد تولى هذا المنصب أيام دولة الأتراك ، ولولا نكبة الحريق التي أنتجتها حروب الأمير عبد القادر ضّد الاستعمار لأتانا بضواحي المدية عن تاريخ هذه الأسرة وغيرها بتلك الضواحي الشيء الكثير.[2]

(1) محمد زمام ، محمد بن أبي شنب وجهوده الأدبية والعلمية ، مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر،2007،ص12.

(2) نادية بلقا سم، دور محمد بن ابي شنب في النهضة الفكرية الجزائرية ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس تخصص علم الاجتماع الثقافي،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الإجتماع،جامعة الجزائر،الجزائر،2005-2006،ص 11.

ب- النشأة والدراسة

نشأ محمد بن أبي شنب في حجر والديه موفرًا مقدمًا على إخوانه وأقربائه معتني به عند أهله وذويه وذلك لما كان عليه من الكياسة والاستقامة في الرأي ولما بلغ سن التميز ألحقه والده مع شقيقه (أحمد) بالمكتب القرآني فأخذ القرآن عن شيخه أحمد بارماق. ولنبوغه المبكر وشغفه بالقرآن استطاع أن يحفظه ويجيده في أمد وجيز ثم تعلم اللغة الفرنسية بالمدرسة الابتدائية بنفس المنطقة وأحرز فيها على الشهادة،أمكن بها من الانتظام في سلك المدرسة الثانوية "كوليج" .أين انكب فيها بجدية انضباط كعادته ،ينهل منها ويظهر نبوغا لا يباري مما جعله يحصل على مبادئ حسنة في التاريخ والجغرافيا والحساب والطبيعيات وغيرها من الفنون التي تدخل في هذا المضمار.

وهكذا نشأ محمد بن أبي شنب ،محبا للعلم ساعيا للإطلاع على ثقافة بلاده ،وثقافة غيره ،فكانت تلك وسيلة للتزويد من زاد الثقافة المتنوعة بحيث نجح في امتحان الدخول إلى مدرسة ترشيح المعلمين ببوزريعة "إيكول نورمال" "Ecole Normal" سنة 1886 وانخرط في سلك طلبتها وانقطع لدراسة العلوم فيها بجد وانضباط وكان إلى جانب الدراسة يطالع الكتب القيمة التي يقتنيها او تصل يده إليها ،وكان لا يألوا جهدا في الاستعانة بالأساتذة المبرزين في المدرسة والأخذ بنصائحهم وتوجيهاتهم ،وكانوا يتعهدون بالعناية والرعاية لما يرون فيه من نبوغ واستعداد ووعد بمستقبل علمي باسم.[1]

فتخرج من هذه المدرسة أستاذا في اللغة الفرنسية وهو ابن 19 سنة مجازا بإجازتها في معلوماتها العامة وفي ما أتقنه من تعلم صناعة التجارة أيضا وذلك لما يوجهه برنامج المدارس على الطالب المتخرج من إتقان صنعة واحدة من الصناعات .[2]

ثم درس الصبية في سيدي علي ، ثم انتقل إلى مدرسة إبراهيم فاتح بالجزائر العاصمة عام1888 ثم دخل ثانوية "بوجو" bugeaud فدرس وعلم فيها أربع سنين إلى غاية سنة 1892 ، فعينته

(1) محمد الصالح الصديق,(محمد بن أبي شنب 1869-1929 أصالة وحداثة ...إيمان وأخلاق وعلم)، في مجلة الثقافة الإسلامية،مديرية الثقافة الإسلامية ،ع1،نصف سنوية،2005،صص127-128.

(2) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، محمد بن أبي شنب حياته وآثاره ، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ، 1983،ص14.

الدولة معلما بمكتب الشيخ إبراهيم فاتح الرسمي بالجزائر ،فانتقل إليه وسكنه ،وبالرغم من معاناته لأتعاب التعليم لم يأل جهدا في جمع المعارف وتحصيلها فكان يتعلم في المدرسة العليا "اليسي Lycèe" لأخذ اللغة الإيطالية ،ودرس علوم البلاغة والمنطق والتوجيه على أستاذ الجماعة الشيخ عبد الحليم ابن سماية * كثيرا ما كان يرجع هو إليه وباجتهاده وكده تمكن من معرفة اللغة العربية والعلم بآدابها ودقائقها العلمية الأصولية ،وأخذها أخذا محكما ، وله اليد الطولي في أخبار العرب وشعرائهم وتراجم الرجال وأنسابهم ومعرفة طبقاتهم وعند ما أنس من نفسه الكفاءة التامة تقدم لامتحان بالجامعة الجزائرية الفرنسية فأحرز على الشهادة في اللغة العربية "ديبلوم دراب" "diplôme d'arabe" وذلك يوم 15 جوان 1894(أنظر الملحق رقم 4) وفي هذه السنة ناب على الشيخ أبى القاسم ابن سديرة في دروسه العربية بالجامعة تمكن في هذه النيابة عاما كاملا.

وفي سنة 1896 دخل في سلك طلبة البكالوريا فحصل على شهادتها الأولى وأقبل على القسم الثاني فشرع في تحضير دروس الفلسفة والمنطق، ولما تهيأ لدخول الامتحان النهائي لها أصابه الجدري فتخلف عن حضوره وقعد به المرض عن غرض سامي، ولما ارتاح من مرضه ولى وجهه نحو درس اللغة الإسبانية والألمانية واللاتينية. فبرز فيها ولازم أستاذه "فانيا" فأخذ عنه اللغة (الفارسية) ولغة أجداده وأسلافه (التركية) وتعرف أيضا بحبر يهودي فأخذ عنه (العبرانية) وبشدة اجتهاده في تحصيل هذه اللغات صار يتقنها مع موافقة اللهجة وحسن التأدية.[1]

وفي 8 ماي 1898 عينته الأكاديمية أستاذا بالمدرسة الكتانية في مدينة قسنطينة خلفا عن شيخها العلامه الأستاذ عبد القادر المجاوي عندما انتقل منها إلى المدرسة الثعالبية بالجزائر ، فقرأ بها الشيخ المترجم النحو والصرف وعلوم الأدب مع الفقه ، وبقي قائما بكل ما نيط به من التعليم إلى يوم 19

---

*عبد الحليم بن سماية:(1866–1933) من أوائل المصلحين الجزائريين ، تنتمي أسرته إلى سماية وهي أسرة تركية من أتراك أزمير، ولد بالجزائر وتعلم بها وبتونس تولى خطة التدريس بالعاصمة في ديسمبر 1896م ثم بالجامع الجديد في أكتوبر 1900م ، ودرس بالمدرسة الثعالبية. وفي أواخر عمره أصيب بمرض عقلي ومن أثاره :اهتزاز الطواد والربى من مسألة تحليل الربا ، كما نشر في جريدتي كوكب إفريقيا والإقدام .

(1) الجيلالي ، المصدر السابق،ص15.

حانفي 1901 أين عين مدرسا بالمدرسة الثعالبية * (أنظر الملحق رقم 5) بالعاصمة في مقام الشيخ عبد الرزاق الاشرف وقتما تقلد هذا خطة القضاء في بلدة "باتنة" فعاد الشيخ إلى العاصمة ودخل المدرسة فتلقاه الأشياخ والأساتذة والمديرون بحفلة تكريم أدبية.

ما نلاحظه من هنا أن محمد بن ابي شنب أصبح يتمتع بشهرة تسامح علمه على المستوى العالمي ،حيث صارت الأكاديميات والجمعيات العلمية،تتنازع عليه،وكل منها تريد ضمه إليها وفي سنة 1924 أصبح أستاذا ،فتولى كرسي " كولان" Colin الذي كان شاغرا وقد تتلمذ على يده أجيال من الطلبة.[1]

ج- انتدابه في المجامع العلمية والمؤتمرات الدولية:

في سنة 1920 انتخبه المجمع العلمي العربي بدمشق عضوًا فيه ، وكان يشارك ببحوثه اللغوية والتاريخية والأدبية في مجلته العلمية. إلا انه مشاركته ونشاطاته كانت قليلة جدا ، وفي هذا الشأن راسله رئيس المجمع الأستاذ محمد كرد علي **، يذكره بواجباته تجاه المجمع من إلقاء للمحاضرات ، وإرسال المقالات .وجاء في رسالة مؤرخة في 10 ديسمبر1923 على وجه الخصوص :" رأينا أن نهز أكفكم لتجودوا عليه بشيء من أبحاثكم ومقالاتكم وملاحظاتكم ولو مرة في السنة ،حتى يتم عملنا ويصبح عمل جماعة حقيقية ويصدر عن آراء ناضجة وعلم واسع" وأضاف أن ""عملنا لا يقوم ولا تظهر له فائدة علمية إلا بمناصرته مناصرة فعلية."

وفي عام 1924 ،انتخب عضوا في أكاديمية العلوم الاستعمارية ، وكاتبا عاما لمجلس إدارة الجمعية التاريخية الفرنسية في سنة 1928 . وهذه المسؤوليات العلمية ،لا تسند إلا لعلماء كبار، و أصحاب تصانيف مهمة ،اثبتوا من خلالها على نبوغهم العلمي ، و تميزهم المعرفي.

---

*المدرسة الثعالبية : أشرف جونار على فتحها سنة 1904 بجوار مقام (سيدي عبد الرحمن الثعالبي) في حي القصبة بالعاصمة الجزائرية ، وندب اثنين من الشيوخ للتدريس ونشر العلم بها .

(1) الجيلالي ، المصدر نفسه ، ص16.

**محمد علي كرد : محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي .[1]ولد في دمشق 1293 هـ، 1876 م . مفكر سوري ومن رجال الفكر والأدب والصلاح والمدافع عن اللغة العربية. فهو أول وزير للمعارف والتربية في سورية ، وكان رئيسا لمجمع اللغة العربية في دمشق منذ تأسيسه 1919 م حتى وفاته سنة 1953 .

كما شارك أيضا في المؤتمرات العلمية الدولية منذ عام 1905 إذ قدم بحثا طويلا(400 صفحة) إلى المؤتمر الرابع عشر للمستشرقين الذين انعقد في الجزائر . وتناول في بحثه التعريف بالأعلام التي وردت في إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي*.[1]

كما مثل الجزائر في عدة مؤتمرات منها مؤتمر معهد المباحث العليا بالمغرب (مؤتمر المستشرقين) سنة1928 [2] ، وقدم بحثا بالفرنسية عن العلامة ابن قنفد القسنطيني**، آخر بالعربية عن "رأي غريب في القرآن للجاحظ" . وقد أثار هذا الموضوع الأخير ،فضول الكثير فنشر محمد بن أبي شنب ملخصا له في مجلة "الشهاب". ومثل جامعة الجزائر في عام 1928 في المؤتمر الدولي السابع عشر للمستشرقين ، المنعقد في أكسفورد ببريطانيا ، وشارك في نفس المؤتمر محمد كرد علي عن سوريا ، والدكتور طه حسين ***عن مصر.

قدم محمد بن ابي شنب بحثا حول شعر أبي جعفر بن خاتمة الأندلسي. ونالت محاضرته إعجاب الحاضرين واستحسانهم ،يقول في ذلك محمد كرد علي : " شهدته يخطب بالفرنسية في مؤتمر المستشرقين في أكسفورد وهو في لباسه الوطني: عمامة صفراء ضخمة وزنار عريض وسراويل مسترسلة ومعطف من صنع بلاده ، فأخذت بسحر بيانه واتساعه في بحثه ، وظننتني أستمع عالما من أكبر علماء فرنسا وأدبائها في روح عربي وثقافة إسلامية أو عالما من علماء السلف جمع الله له بلاغة القلم وبلاغة

**عبد القادر الفاسي : ولد سنة 1631 بمنزل والده في العيون ونشأ في حجره وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنوات وحفظ بعض النصوص الفقهية وبعض المبادئ من العلوم الاسلامية توفي سنة 1685 بفاس ودفن بزاوية والده .

(1) مولود عويمر، اعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر، دار الخلدونية ،الجزائر ، 2007 ،الجزائر ،صص 43-45 .

(2) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط2 ، م ن ث ت ر ن ، لبنان ،1983 ، ص 190.

**ابن قنفد القسنطيني : ولد في حدود سنة 740ھ بقسنطينة ، تولى تولى منصب الامامة و الخطابة في مسجدها الجامع الكبير ثم عين في وظيفة القضاء له عدة أثار اهمها انوار السعادة في اصول العبادة.

***طه حسين :(1889-1973) أديب وناقد مصري، لُقّب بعميد الأدب العربي .غيّر الرواية العربية، مبدع السيرة الذاتية في كتابه" الأيام "الذي نشر عام .1929 يعتبر من أبرز الشخصيات في الحركة العربية الأدبية الحديثة .

اللسان ،ووفر له قسط من العلم والبصرة . وقد فطر على ذكاء وفضل غرام التحصيل ، وفيض له أن يجمع بين ثقافتين ينبع ويفصح بكل لغة يعانيها ".[1]

وهذه الشهادة لم تمليها عاطفة الأخوة الإسلامية والصلات الحضارية بين الرجلين ، وإنما قول حق ، ويكفي دليلا على ذلك ، ما اعترف به أحد المستشرقين الحاضرين في هذا المؤتمر :" لم أر مدة حياتي من بلغ من النبوغ مبلغ هذا الأستاذ الجليل، وأقول هذا عن غير مبالغة ولا إطراء لأني متحقق بأن لو أدركه العالم غليوم كرنا دو الإيطالي لعجل رسمه رمز كتابة الذي جمع فيه اثني عشر عبقريا الذين حازوا على قصبات السبق في العلم والذكاء منذ ابتداء العالم إلى أواخر القرن السادس عشر".[2]

د- زواجه ووفاته:

إن اهتمام محمد بن ابي شنب بالتحصيل العلمي ، وشغفه بالمطالعة ، وعنايته بالبحث كان من بين الأسباب التي أخرت موعد اختيار شريكة حياته ،حتى بلغ من العمر 34 سنة، في 15 نوفمبر 1903 وبعد 4 سنوات رزق بخمسة ذكور ، وأربعة إناث ، و بعد شهر واحد من زواجه ، أضيفت له دروس أخرى ، يلقيها بالجامعة ، وعين في نفس السنة أستاذا مساعدا في الجامعة الجزائرية مع احتفاظه بمنصبة كأستاذ للأدب العربي بالمدرسة الثعالبية.[3]

ولقد أصيب بن أبي شنب بمرض خطير ،عجز الأطباء عن علاجه ،وأشار عليه لدخول مستشفى " مصطفى باشا " ، بالعاصمة ورغم دخوله إلا أنه لم يشف ، وبقي على حاله مدة شهر ، فتوفي في "سانت أوجين " يوم 05 فيفري 1929 أي عن عمر لا يتجاوز 59 سنة، ودفق بمقبرة سيدي عبد الرحمن الثعالبي ، مخلفا آثار و أعمار جليلة وكثيرة ، سنذكرها فيما بعد ، وقد حضر جنازته حشدا كبيرًا .

وألقيت حوله كلمات التأبين باللغتين العربية والفرنسية وقد أقامت له الجزائر حفل تأبين في الأربعين من وفاته وحضره جماعة من العلماء ، وكان – رحمه الله – بحياته المثلى وبأمانته الفكرية ، واستمراره

---

(1) عويمر،المرجع السابق، ص 46 .

(2) الجيلالي، المصدر السابق ،ص 23

(3) بلقاسم،المرجع السابق ،ص14,

لطلب العلم ، أسوة حسنة لكل أبناء الجزائر سواء كان ذلك في العهد الذي عاش فيه أو بالنسبة لوقتنا الحالي.[1]

و- اخلاقه و سجاياه:

كان هذا العالم المثقف الجامعي الجزائري العصري عالما معربا أصيلا وناقدا أدبيا صارما ومحققا لنصوص تاريخية وأدبية وأديبا رقيقا محبوبا ،[2] فقد اشتهر بين الناس يتواضعه الجمّ،وميله إلى العزلة، وإثارة السكوت إلا لفائدة ،وبشاشته وتبسطه في وجه كلّ من يلقاه ، وكان يفضل أن يباشر أموره بنفسه ، ولم يفرط – على الرغم من أعبائه الكثيرة – في واجباته نحو أسرته.

ولعل أبرز ما لفت انتباه معارفه فيه – سواء منهم الجزائريون أو العرب أو الأوربيون – هو اعتزازه بهويته العربية الإسلامية ، وحرصه الشديد على زيه الجزائري التقليدي . فقد كان- على الرغم من تقلده للمناصب العليا والمكانة المرموقة التي وصل إليها- محافظا على برنوسه وعمامته وسراويله العريضة وحذائه التقليدي الجزائري الصنع في غير رياء ولا غرور. لا يتخلى على هندامه حيثما حلّ، مع كثرة أسفاره إلى أوربا وتمثيله للحكومة الفرنسية في عدة مؤتمرات وندوات عالمية. [3]

وكان خبيرا بمختلف المؤلفات العلمية، على اختلاف تاريخها، عالما بمضامينها وتراجم أصحابها ، ومطلعا ، على أغلب النشرات و المطبوعات وكان لا يتظاهر بالمعرفة ولا يتصفح في حديثه حتى إذا سمعه جاهله، يقول أنه من عامة الناس ، فهو لا يتكلم بالفرنسية مع بني قومه و وطنه ، وكان مغرما بتدخين التبغ سواء في السوق أو الدار ، وكان في سائر أحواله مقلدا لأجداده ،فهو يعيش عيشة الفلاحين البسطاء مع البساطة في كل شيء ، ما عدى في الكتابة والمطالعة ، بحيث نجده ينفرد في مكتبه ، ويجلس على كرسي مرتفع مستدير الشكل ، له ذراعين يتوكأ عليهما، وأمامه منضدة وكلاهما من الطراز الحديث .

---

(1) بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 14 .

(2) أجرون ، المصدر السابق ، ص510 .

(3) زمام ، المرجع السابق ، ص 23 .

وكان يكتب بالريشة العصرية ، إلا أنه لم تلهيه مناظر الحضارة الغربية الخلابة ، ولم تستحوذ على عقله زخارفها، وإنما كان يأخذ منها بمقدر ما يخدم تعلمه وثقافته ، [1] ولم يسعى إلى الحصول على الجنسية الفرنسية وكانت مبذولة له ، وآثاره المحافظة على الجنسية الجزائرية على الرغم من أنه مثّل الدولة الفرنسية بصفة رسمية في مناسبات عديدة.

وشهد له معاصروه بمحافظته التامة على شعائر دينه ، فإن أدركته الصلاة وهو يترأس لجنة أو يقدم درسا قطعهما وأتاح لطلبته وزملائه وقتا للراحة يستغلها هو في أداء صلاته.[2] أما بالنسبة لراحته هو فكان لا يعرفها إلا بحلول الليل، بحيث لا يتجاوز الساعة التاسعة ، لأنه يرى فيه راحة فكرية وجسمية .[3] ولم يكن يتملق أحدا ، فلم يؤثر عنه أنه تحدث عن الدولة الفرنسية أو عن الموظفين الفرنسيين من المستشرقين وغيرهم بشيء من النفاق والمداجاة ، بل كان يفرض نفسه بقوة شخصيته وسعة علمه حسن خلقه وقيامه بواجباته العلمية على أحسن وجه مما جلب له احترام و إعجاب رؤسائه وزملائه وهو ما أشار إليه مارتينو قائلا: " لقد رأى أنه من الأفضل أن يظهر ارتباطه بفرنسا وبأساتذته على منوال أخر، وذلك باستخدام نشاطه الخصب ومعرفته الواسعة في عمل علمي فرنسي المنهج حول الدراسات الإسلامية في شمال إفريقيا... ولم يكن يفكر أبدًا في أن يتملق بكلمات نبتذله لفرنسا التي أحسنت استقباله . ولو فعل ذلك لاستأنا منه . فكما كان أنه لم يفكر على الإطلاق في أن يقدم أية تنازلات عديمة الجدوى ولم نكن نطلب منه ذلك .أن ذكاءه الفطري جعله يدرك بدون مشقة أفكارنا وإحساساته العميقة . وكان شاكرا لنا بأن نفهم ونحترم أفكاره وإحساساته."[4]

ومن هنا نستنتج ان محمد بن أبي شنب كان لا يكترث بحوادث الناس مشغولا بنفسه مقلا من مخالطة الغير، منعزلا عن الجمهور ، كثير الصمت لا يتكلم إلا مستنطقا نير الفكر، سريع الخاطر،ثاقب الذهن ، متعصبا لدينه متبصرا فيه ولا مسامحة المتساهلين ، محافظا على هندامه القومي في سائر مواقفه في

---

(1) بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 15.

(2) زمام ، المرجع السابق ، ص 25

(3) بلقاسم ، المرجع السابق ، ص 16.

(4) زمام ، المرجع السابق ، ص 25.

حله ورحاله وحتى بالبلاد الأوربية بعمامته و " قندوره وبرنوسه وسراويله العريضة وعباءته" ظريفا في محادثته حلوا في مفاكهته مشغوفا بالنكت متطلبا لها ممازحا بها مولعا بنقل الأمثال العامية مستشهدا بها في محادثته . وكان من أخلاقه أنه إذا شاهد مظلمة أو فتنة هاج هائجة ، وثار ثائرة واحمر وجهه ولا يهدأ إلا بعد أن تخمد نار الفتنة .[1]

هـ- صفاته الذاتية :

كان رحمه الله ضخم البدن ، عظيم البطن ، طويل القامة ، أزهر اللون ، أشقر الشعر ، أزرق العينين واسمعهما ، حاد البصر ، أقنى الأنف أسيل الخد ، نير الوجه محمره حتى كاد ينبثق الدم منه ، صلت الجبين ، واسع الجبهة ، مهيب الطلعة ، جزل القوى ، صحيح البنية ، وافي الذراعين ، عظيم الزندين. [2]

(2) الجيلالي، المصدرالسابق ، ص 25.

(3) الصديق ، المرجع السابق ، ص139.

2 / علاقته بالمستشرقين:

يعد محمد بن ابي شنب من أهم الشخصيات العلمية الجزائرية التي لها علاقة وطيدة بالإستشراق والتي بدأت بعد دخوله الجامعة عام 1894 كمدرسا للغة العربية، حيث لفت ذكاؤه ونشاطه العلمي ، وتفتحه على اللغات نظر باسه "Basset" الذي توسم فيه صفات النبوغ والتفوق فألحقه بالمدرسة العليا للآداب التي كانت متخصصة في الدراسات العربية الإسلامية وتابعة – في نشاطها العلمي – للإستشراق.

ومنذ ذلك الحين أخذت علاقته بالمستشرقين وأبحاثهم تتطور شيئًا فشيئًا ، وتتدعم يوما بعد يوم إلى أن أصبح من أنشط العالمين في هذا الحقل ، وأبرز الممثلين له ، وموضع ثقة المستشرقين واحترامهم ، ويمكن تحديد علاقة ابن ابي شنب الوطيدة بالإستشراق من خلال المجالات التالية :

أ- **المشاركة في المؤتمرات العلمية:** دخل ابن ابي شنب ميدان الإستشراق من بابه الواسع من خلال مشاركته الفعالة في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر الذي عقد بالجزائر عام 1905 والذي قدم فيه كما سبق وذكرنا بحثا علميا مكونا من 400 صفحة ترجم فيه ل 360 عالما مغربيا ، رصد أسماءهم من إجازة الشيخ عبد القادر الفاسي ، وذكر لكل عالم منهم مراجع بيبليوغرافية مع تحديد نوع التخصص تأسيا بمنهج المستشرقين في تحري الدقة العلمية، وضبط المادة المعرفية التي يتعاملون معها ، وقد ألقاه بالفرنسية تحت عنوان: ETUDE SUR LES PERSONNAGES MENTIONNèS DAMS L'IDJAZA كما أعد للمؤتمر نفسه بحثا أخر نشر في سجل خاص ملحق بالمحاضرات أرّخ فيه لحركة نقل صحيح الإمام البخاري إلى سكان مدينة الجزائر سماه : LA TRANSMISSION DU RECEUIL DES TRADITIONS DE BOKHARY AUX HABITANTS D' ALGER

وفي أفريل 1929 انتدبته الحكومة الفرنسية أيضا لتمثيلها في المؤتمر السادس لمعهد المباحث العليا العربية المنعقد في الرباط ، وهو إحدى المؤسسات العلمية التي أشرفت فرنسا على إقامتها لاحتضان الدراسات الإستشراقية . كما انتدبته ليمثلها في المؤتمر السابع عشر للمستشرقين المنعقد بمدينة أكسفورد البريطانية الذين سبق ذكرهما.وقد أتاحت له هذه المؤتمرات أن ينخرط في سلك المستشرقين ويتعرف إليهم عن قرب.[1]

(1) زمام ، المرجع السابق ،صص55-56.

ب- الكتابة في المجلات المتخصصة:

لقد نشر ابن ابي شنب أغلب بحوثه إن لم نقل كلها في المجلات والدوريات التابعة لدائرة الإستشراق، مثل المجلة الآسيوية (REVUE ASIATIQUE) التي تصدرها الجمعية الآسيوية الفرنسية بباريس وهي تُعْنّى خصيصا بتاريخ وجغرافية وثقافة وحضارة العرب ، وقد ترأسها المستشرق " دي ساسي " * لمدة ستة عشر سنة وتعد من أوسع مصادر الإستشراق وأوثقها . والمجلة الإفريقية REVUE AFRICAINE التي تصدرها الجمعية التاريخية الجزائرية الجزائرية منذ عام 1856 والتي نشر فيها عددا كبيرا من مقالاته وبحوثه والمجلة الجزائرية التونسية المغربية للقانون والشريعة وغيرها.

ج- المساهمة في دائرة المعارف الإسلامية :

عندما عزم علماء الإستشراق على وضع دائرة المعارف الإسلامية عام 1899 ، اختاروا لها من بين كبار المستشرقين خمسين عالما ، وكان محمد بن ابي شنب المسلم الوحيد بينهم [1]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سموّ المكانة التي كان يتمتع بها في أوساطهم وثقتهم المطلقة بمؤهلاته العالية وكفاءته في تقديم المادة العلمية التي يرغبون فيها وبخاصة إتقانه للعديد من اللغات الأوربية.

وقد كتب فيها تراجم قرابة 54 عالما من علماء المسلمين على اختلاف تخصصاتهم وبلدانهم وعصورهم، ومما يؤخذ على ابن ابي شنب مساهمته في الموسوعة التي تحتوي على كثير من سموم الإستشراق ، وتثير العديد من الشبهات حول التاريخ الإسلامي ورجاله ، وتطعن في بعض المسلمات العقائدية ، على الرغم من المنهج العلمي المتبع في صياغة مادتها والذي لا يخلو من أعراض خفية ونوايا مبيتة.[2]

---

*دي ساسي : (1738-1756)أنطوان ايزاك سلفستر دي ساسي هو مستشرق فرنسي لقبه البدوي بشيخ المشتشرقين الفرنسين درس اليونانية و اللاتينية ثم العبرية كما اتقن عدة لغات أوربية

(1) الجيلالي ، المصدر السابق ، ص37.

(2) زمام ، المرجع نفسه ،صص57-59.

د- الترجمة :

إن النشاط الذي قام به محمد بن أبي شنب في مجال الترجمة يعد امتدادا للجهود التي كان يبذلها في إطار إثراء الدراسات الإستشراقية بدليل أن الكتب التي ترجمها تنتمي كلها إلى التراث العربي الإسلامي في مختلف مجالاته مثل : دواوين الشعراء القدامى التي ترجم منها فقه اللغة للثعالبي ، وشذور الذهب

في النحو لابن هشام ، و أدب الرحلات الذي ترجم منه كتاب التيسير والتسهيل في ذكر ما أغفله الشيخ خليل من أحكام المغاربة لأبي محمد عبد القادر الفاسي .[1]

إلى جانب البحوث والدراسات القيمة التي نشرها بالفرنسية عن كتب التراث والتي ترجم فصولا طويلة منها. وإذا كانت الترجمة – وقتئذ – بالمشرق تهدف إلى نقل علوم الغرب ومعارفه واقتباس أساليبه ومناهجه في الاقتصاد والسياسة والاجتماع للنهوض بالأمة العربية الإسلامية ، وتصحيح مسارها الحضاري ، فإنها أخذت عند ابن ابي شنب اتجاها عكسيا تمثل – كما أسلافنا – في ترجمة ذخائر التراث إلى الفرنسية ، وهو – في رأينا – نشاط علمي يخدم حركة الإستشراق أكثر مما يخدم النهضة الحديثة.[2]

و- الاشتراك في التأليف والتحقيق:

كان لابن أبي شنب نشاطا علميا ملحوظا اتسم في غالبه بالطابع الإستشراقي ، حيث كانت البحوث والدراسات في المعهد الذي ينتمي إليه كلها موجهة في هذا السبيل ، وقد قام بتحقيق وتصحيح رحلة الشيخ حسين الورثيلاني* بناء على أمر من الحكومة الفرنسية بالجزائر.[3]

ونظرا لما لمس فيه المستشرقون من كفاءة و إجتهاد في العمل ، والتزام بمنهجهم في الدراسة والتحقيق ، فقد عرض عليه بعضهم الاشتراك في إخراج جملة من الأعمال نذكر منها:

---

(1)الجيلالي ، المصدر السابق ، ص 31.

(2)زمام ، المرجع السابق ، ص60.

* حسين الوثيلاني(1713-1779) هو العالم والمحقق الكامل سيدي حسين بن محمد السعيد الشريف الورثيلاني إلى ورثلان قبيلة قرب بجاية أخذ العلم عن والده واشياخ وطنه ثم رحل الى المشرق فحج ومن اهم مؤلفاته الرحلة .

(3)الجيلالي ، المصدر السابق ،ص 31

– اشتراكه مع المستشرق ألفريد بيل في تحقيق مقدمة ابن الآبار والتعليق عليها .

– اشتراكه مع المستشرق ليفي بروفنسال في وضع معجم للمطبوعات الفاسية حسب ترتيبها زمنيا

– اشتراكه مع المستشرق سوتر في إعداد ترجمة ابن البناء المنشورة بدائرة المعارف الإسلامية

– وضع سلسلة من الأبحاث في وصف نسختين مخطوطتين عن أشرف زاوية بالمغرب الأقصى، كان قد جلبها من هناك المستشرق E. Doutt è [1]وسلمها له ،وقد نشر الأبحاث بالفرنسية في المجلة الإفريقية عام 1908 تحت عنوان Notice sur Manuscrits sur les ch érifs de la zawiya de tameslouhetrevue africaine . 1er trimester. Page 105 à144.[2]

كما عرف ابن شنب من خلال البحث الذي قامت به مدرسة الآداب ثم واصلته كلية الآداب بالجزائر، حول الوثائق والمخطوطات العربية المعدة للنشر ، عرف أهمية فهارس المخطوطات وجردها وهكذا نشر في عام 1905 " فهرس المخطوطات العربية التابعة للجامع الكبير بالجزائر" [3]

ومن هنا نستنتج أن محمد بن ابي شنب قد تميز عن معاصريه باهتمامه بالتحقيق ، وكان قد تأثر كثيرا بأسلوب المستشرقين لذلك نجده قد شاركهم في الكثير من أبحاثهم ومؤتمراتهم ، وقام بالتدريس معهم في كلية الآداب ومدرسة قسنطينة (الكتانية) ومدرسة الجزائر (الثعالبية).

---

(1)أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي1830-1954،ج8،ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت لبنان،ص170.

(2) زمام ، المرجع السابق ، ص 61.

(3)ألفريد بيل، (محمد بن أبي شنب فقيد العلم) ، تـ :عائشة خمار ، مجلة الثقافة ، ع53 ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر(سنة النشر) ، ص35.

3/إسهاماته

يعتبر محمد بن ابي شنب من بين أهم العلماء الذين تزخر بهم الجزائر بحيث نجد انه كانت لديه العديد من أعماله الإسهامية التي مازالت ولا تزال تعد من التراث الثقافي و التاريخي للجزائر بصفة خاصة وللعالم العربي بصفة عامة ومن بين هذه الإسهامات نذكر :

أ- إسهاماته الثقافية:

كان محمد بن أبي شنب عالما بالعربية ، متجرا في علومها وآدابها ، يحفظ كثيرا من نصوصها ومفرداتها حتى وصف بأنه " معجم يمشي على الأرض " لكثرة محفوظه من مفردات اللغة المدونة بالمعاجم العربية ، وكانت له عناية بجميع الكلمات الكثيرة والتراكيب اللغوية التي تجري على ألسنة الأدباء في القديم والحديث ولم تدون في المعاجم ثم يقوم بدراستها درسا وافيا ويحاول ردها إلى أصولها العربية ، ولم تكن مثل هذه المهمة سهلة بل تحتاج إلى معرفة تامة بالقديم وبصر دقيق بالحديث حتى يستطيع التوفيق بينهما في سهولة ويسر ودون تعسف أو تلفيق.

وكانت أبحاثه في اللغة العربية والأدب مبتكرة طريفة ، وله مقالات علمية نشرت في الدوريات العربية والأجنبة ، وله دراسة قيمة نشرت في كتاب سنة 1922 بعنوان " رموز الإختصار العربية " ضمنه نحو 100 كلمة من الكلمات المستعملة في كتب مؤلفي العرب ، في الفقه والحديث والفلسفة ، وذكر أمام كل كلمة طريقة اختصارها ، أي الحروف التي تؤخذ منها لتدل عليها ، وكان يترجم كل كلمة إلى الفرنسية مع إضافات للشرح والتفصيل في بعض الكلمات.[1]

وقال ابن ابي شنب في مقدمة بحثه الطريف: إنه وقف في أثناء مطالعاته على كثير من هذه الاختصارات العربية فرأى أنه من المفيد نشرها ، وإن كان لا يعلم إن كان أحد قد سبقه إلى جمعها على هذه الصورة أم لا ؟. ومن نماذج هذه الاختصارات :

" رح ": ويعني رحمه الله

---

(1) خالد تومي،(جهود الدكتور محمد بن أبي شنب في إحياء وإثراء التراث العربي والإسلامي)، الملتقى الدولي الدكتور محمد بن ابي شنب، معهد اللغات وعلوم الإعلام والإتصال، المركز الجامعي د يحي فارس بالمدية، 2-4 ماي 2006، ص 8.

" رضه " : ويعني رضي الله عنه

" المص ": ويعني المصنف.

" التس ": ويعني التسلسل.

" هـ " : ويعني هذا الرمز كلمة انتهى.

وبين أهم تحقيقات لمؤلفات محمد بن ابي شنب نذكر مايلي[1]

– اهتم محمد بن ابي شنب بابن الآبار عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي الأندلسي*، لما كان من صلة أعماله بالجزائر لأنه أقام ببجاية ردحا من الزمن ، وكان له علم برحلات الجزائر الذين عاصرهم أو عاشوا قبله ، ومن هنا كان لمؤلفات ابن الأبار علاقة بتاريخ الجزائر وأصالتها والمكانة المركزية لهذه الأرض في حضارة المغرب العربي ، لهذا عمد ابن شنب إلى مؤلفاته يحققها وينقحها ، ويعلق عليها ويخرجها للناس ليتعرفوا على هذه الأمة ، كالذي فعله بالمقدمة التي طبعت بالجزائر سنة 1918 بالتعاون مع المستشرق الفرنسي " ألفريد بل " .

ولم يقتصر اهتمامه بمؤلفات ابن الأبار بل بـ " تكملة الصلة " له ، وهو كتاب جليل يشتمل على ما ينيف على ثلاثة آلاف ترجمة لعلماء و أدباء أندلسيين وجزائريين ومغاربة وتونسيين فنشرها سنة 1920 – تحقيق " البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان " لأبي عبد محمد بن محمد أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني (أنظر الملحق رقم 6) ، ووصف ابن شنب الكتاب بأنه من أعظم المؤلفات في تراجم العلماء والسادات ، وقدمه للطبع بمطبعة أحمد بن مراد التركي بالجزائر سنة 1908 ، وبين ابن شنب الغرض من الإقدام من طبعه قائلا:" بادرنا طبعه لتعميم نفعه " . وزودنا فيه بمقدمة ذكر فيها النسخ التي قابل بينها والمراجع التي استعان بها ، وذيل الكتاب

(1)عبد الكريم بوصف و أخرون، معجم أعلام الجزائر ، ج2 ، ،منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية جامعة منتوري، الجزائر ، ص153

* ابن الأبار: (1199–1269) مؤخ وشاعر أندلوسي ولد بلنسة بالاندلس كان عالما في الفقه والحديث بصيرا بالرجال والتاريخ جيدا في البلاغة و الانشاء عمل في دواوين الكتابة لبعض ولاة الموحدين ، وعمل كاتبا لأمير تونس التي قتل فيها بعد أن دبرت له مؤامرة دنيئة ومات مظلوما .

لتسهيل البحث.[1]

– ثم نجده قد اعتنى برحلة الشيخ الحسين الورثيلاني ، وما لها من قيمة أدبية علمية فطبعت تحت عنايته ورعايته سنة 1908.[2] بعد مقابلته بين ثلاثة نسخ محطوطة ذات خط مغربي ، وقد افتتح ابن ابي شنب الرحلة الورثيلانية التي جاءت في جزء واحد ضخم ، وفي سبعمائة وثلاثة عشر صفحة بمقدمة من تأليفه ، تفاجأ كل قارئ عارف بشخصية المصحح ، وبأسلوبه ، فلشدة عناية ابن أبي شنب بدراسة التراث وتحقيقه ، و لضيق وقته ، و تأثره بالكتابات الاستشراقية ، جاء أسلوبه على العموم خاليا من التأنق والزخرفة اللفظية.[3]

– ولم تكد تحل السنة العاشرة من هذا القرن الماضي أي 20 حتى قدم للمطبعة كتابا آخر جليلا هو " عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية " لأبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني وقد وصف الكتاب بأنه : " تلوح أنوار الحقائق من سبل عباراته ويعبق شذا عرف المعارف من بيان إشاراته ، وأورد فيه مؤلفه من تراجم علماء عصره و أخبار مصره ، ما يحتاجه المتشوق إلى فرائد الفوائد ، والمتشوق إلى أوابد العوائد مع ذكر وفياتهم ومؤلفاتهم وسيرهم في مذاهبهم ، وعاداتهم واستطراد الأحاديث الشريفة ، والآثار الصالحة المنيفة والمباحث الفقهية ، والفتاوى الشرعية ، وغير ذلك مما لا يحصى ولا من غيره يستقصى .

– ثم صحح مجموعا تاريخيا يتألف من كتب ثلاث:

*كتاب " طبقات علماء إفريقيا " لأبي العرب محمد التميمي.

* كتاب " طبقات علماء إفريقية " لأبي عبد الله محمد بن الحارث الخشني.

*وطبع الكتاب محلى بالفهارس المفيدة في جزئين الأول بباريس سنة 1915 ، والثاني سنة 1920.

(1) تومي ، المرجع السابق ،ص09.

(2) سميرة انساعد، اسهامات محمد بن ابي شنب في التعريف بالتراث الرحلي في الجزائر،الملتقي الدولي بجامعة الجزائر15-17ديسمبر 2009 ، و إ ن س ث، الجزائر، ص 147.

(3) تومي ، المرجع السابق ، ص 10.

– كما سجل إعتناء بن ابي شنب بكتاب " الفارسية في الدولة الحفصية " لأبي العباس أحمد حسن بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفد القسنطيني. وقد كان أن ترجم للمؤلف بترجمة مسهبة ونشرت بالفرنسية وطبعت سنة 1928.

– كما أنه سهر على طبع وتحقيق كتاب " الذخيرة السنية في الدولة المرينية" وهو لمؤلف مجهول الذي طبع بالجزائر سنة 1920.[1]

بالإضافة لهذه التحقيقات فقد ترك لنا هذا العالم الجليل إنتاجا علميا وفيرا ، بحيث ألف حوالي خمسين كتابا في سائر العلوم المتداولة عند العرب والإفرنج نذكر منها على سبيل المثال " تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب " ، أما الترجمة فقد ترجم إلى اللغة الفرنسية منظومة الحاج محمد بن مسايب التلمساني ، بالإضافة إلى سلسلة من الأبحاث نشرت كلها في المجلة الإفريقية La Revue Africaine وبدائرة المعارف الإسلامية Encycloopédie de L'Islam وغيرها.[2]

ب– إسهاماته التاريخية:

إن إهتمام ابن أبي شنب بالتاريخ كان نتيجة طبيعة لتخصصه في الدراسات العربية الإسلامية التراثية ، اذ أن البحث الادبي أو اللغوي إذا تعلق بتراث الاقدمين لا تكامل جوانبه الا اذا استقصينا الظروف التاريخية المحيطة به و المؤثرة فيه، وقد كان ابن شنب ممن يميلون الى الدقة و الضبط و الاتقان في كل شئ فكانت له في مجال التاريخ صولات و جولات موفقة، تمكن من خلالها اخراج مجموعة هامة جدا من

---

*أبي العرب محمد التميمي : (855–945) مؤرخ وحافظ للحديث ، من أهل القيروان بإفريقية ، احترف تربية أولاد العرب ونسخ الكتب منها اهمها طبقات علماء إفريقيا وله الشعر أيضا .

**أبي عبد الله محمد بن الحارث الخشني : ولد بالقيروان ونشأ ودرس بها ثم رحل إلى الاندلس وعمره لم يتجاوز الثانية عشر ونزل بقرطبة تتتلمذ عللا يد محمد بن عبد الله الملك بن أيمن وغيرهم من كبار العلماء .

(1)تومي ، المرجع نفسه ، ص 11.

(2) كريم مقنوش ،(محمد بن أبي شنب أول جزائري متحصل على الدكتوراه في عهد الإستعمار)، الراصد، ع2، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2002،ص43.

كتب التراث الى النور.وعلى يديه عرفت مخطوطات تاريخية كثيرة طريقها إلى النشر بعد أن كانت مهددة بالضياع والتلف .

ولعل من أهم ما يحسب له من التراث الجزائري، تلك الجهود الطيبة التي بذلها لتحقيق الكتب والتي تضمنت تراجم العلماء الجزائرين عبر القرون، والتي صورت لنا الحياة الثقافية والإجتماعية والسياسية في الجزائر خلال مراحل تاريخية مختلفة ، وحفظت لنا مادة غزيرة أصبحت فيما بعد مصدرا أساسيا للدراسات التاريخية .

وعلى الرغم من أن هذا العمل التاريخي يتطلب جهودا مضنية وصبرا طويلا، ودقة متناهية في التعامل مع المادة المتوفرة ، إلا أن ابن ابي شنب قد أثبت أنه في مستوى كل ذلك ، بما تسلح به من العزيمة القوية والعمل الدؤوب والإدارة الصلبة التي مكنته من إخراج بحوثه التاريخية في غاية الضبط والإتقان والتمحيص والمنهجية العلمية نالت إعجاب المستشرقين والعرب على السواء.

كما كانت له بحوث تاريخية مفيدة جدا ، اعتمد فيها على ثقافته الموسوعية واطلاعه الواسع على التاريخ القديم ، وتبحره في أكثر لغات البحر الأبيض المتوسط منها: كتاب " غزو المسيحيين لإسبانيا " بالإضافة إلى مقالة نشرها بالقسم الأدبي في التقويم الجزائري تحدث فيها عن بونة أو عنابة حاليا ، فوصف موقعها الجغرافي بدقة ، ثم تتبع تطورها التاريخي منذ أن أسسها الفينيقيون إلى أن دخلتها الجيوش الفرنسية ، معتمدا على مصادر أجنبية و أخرى عربية مثل كتاب " المسالك الممالك" لأبي عبيد البكري و " نزهة المشتاق في إختراق الآفاق " للشريف الإدريسي ، و " تقويم البلدان " لأبي الفداء ، "الإصتبصار في عجائب الأمصار " وغيرها.

وكذلك قام بنشر مقالة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق حول إسم " الجزائر " وقد حاول من خلالها أن يثبت بالحقائق التاريخية ودلالات الألفاظ اللغوية أن اسم الجزائر هو جمع جزيرة وليس معناه أرض الجزاء أو أرض النفي كما ذهب إلى ذلك بعض الدارسين الذين رأو أن " الجزائر " مكونة من كلمتين تركيتين هما "جزا " أي الجزاء و " يير " و معناها الأرض. [1]

(1) زمام ، المرجع السابق ، ص‌ص51- 53

وقد فند هذا الرأي معتمدا على ما ورد في المصادر التاريخية التي وصفت مدينة الجزائر من جهة البحر ، و أكدت وجود جزيرة كبيرة و ثلاث جزيرات صغيرة متجاورة أمام مرساها الكبير ، غير أن خيرالدين باشا ردمها جميعا ، وجعل منها رصيفا لتحصين مدينة الجزائر ، لأن الغزاة الإسبان كانوا قد بنوا على الجزيرة الكبيرة المقابلة للساحل حصنا منيعا. و عندما حل بابا عروج* و أخوه خير الدين ** بالجزائر، وتغلب الجيش العثماني على الإسبان هُدم الحصن و رُدمت المسافة التي تفصل بين ساحل المدينة وتلك الجزر فاختفت وبقي الاسم ملازما لها.

وبعد أن إجتهد في جمع الأدلة التاريخية وتوثيقها تساءل : " هل بقي شك بعد هذه النصوص في أن الجزائر جمع جزيرة؟ "[1]

ومن خلال إسهامات محمد بن أبي شنب يمكن ان نقول بأن هذا العالم استطاع من خلال تحقيقاته ومؤلفاته أن يعرف بالتراث الجزائري بصفة خاصة والمغاربي بصفة عامة كذلك حل بعض القضايا التاريخية ونقل التاريخ بطريقة دقيقة وموضحة يستطيع كل من اطلع عليها فهمها .

---

*بابا عروج : (1470–1518) كان قائدا عثمانيا ومجاهدا ولد في جزيرة لسبوي اليونانية ، وتوفي في تلمسان بالجزائر اشتغل بالتجارة في مطلع شبابه ،اذ كانت لديه سفينة يسافر بها عرف عند الاوربيين بلقب باربا روسا اي اللحية الحمراء

** خير الدين : (1470–1546) كان قائد أساطيل عثمانية ومجاهدا بحري ولد في جزيرة لبسوس في اليونان وتوفي بلااستانة اسمه الحقيقي هو خضر بن يعقوب ولقبه خير الدين باشا بينما عرف عند الاوربين بباربا روسيا أي اللحية الحمراء.

(1) زمام ، المرجع نفسه ، ص 53.

4 / مواقفه السياسية:

كان رحمه الله – كما قدمنا– موسوعة في كثير من العلوم و المعارف جيدا لعدة لغات أجنبية كالفرنسية والإيطالية ، والألمانية ، و الفارسية والتركية ، وكان إذا تحدث في أي موضوع علميا كان أو ادبيا أو غيرهما تحدث بعمق رؤية واضحة وظننته لايجيد غير ذلك الفن او ذلك الموضوع و هذه السعة

والشمولية و هذا التفوق في المعرفة يجعلك تتصور ان له اتجاها في السياسة و نظريات فيها،ولكن الامر ليس كذلك، يتحدث في كل شيئ ويهتم بكل شيئ مفيد الا السياسة فانه يتحاشاها و لا حول له فيها، و يقول عنه تلميذه وصديقه الشيخ عبد الرحمن الجيلالي : " لم تنقل عنه كلمة واحدة في هذا الموضوع الشائك ولعله في ذلك كان متأثرا بكلمة الأستاذ الإمام الشيخ عبده القائل " أعوذ بالله من السياسة ومن لفظ السياسة " .

وقد تكون مجافاة الأستاذ للسياسة ليس لها تأثير بالإمام إنما لأن السياسة في مفهومها المعاصر المتعامل به هي الغش والخداع ... والمغالطة والتضليل والإحتلال ، ودس الدسائس ونصب المكائد ، وإخضاع الحق للقوة ، والثناء باللسان ، والطعن بالسنان ، وهذا ما يتنافى وأخلاق العلماء وخاصة الذين تشعبوا بروح الإسلام وتطبعوا بأخلاقه ، ولن تنجح السياسة حتى يكون قوامها خدمة الحق ، ونصر المظلوم ، وإجراء الأمور في مجاريها الطبيعية على أساس معرفة العواطف والمشاعر والأحاسيس .[1]

وهذا لا يعني أن محمد بن أبي شنب ليس له موقف من الوطنية السياسية بل كانت هناك لكن ليس كالمعروف بالثورة بل بأسلوب يختلف عن ذلك ، اين نجده كان يلازم طيلة حياته وفي مختلف رحلاته العلمية والوظيفية التي يقوم بها ، فهندامه له مفاهيم كبيرة لعل أبرزها أنها تصب في خانة النضال الوطني من أجل المحافظة على شخصية وطنية متميزة ترفض الذوبان في الآخر ، فلن تسقط الهوية ولن تطمس ولن تذوب ، فرغم تحكمه في اللغات الأوربية ، فللهندام عنده دلالة قوية ، فهو سمة الشخصية الوطنية، ولعل بن شنب أراد من خلاله أن يثبت للآخر تميزه بشخصيته التي تدل على أصالته ، مع قدرة هذه الشخصية على منافسة الأوربين علميا ووظيفيا وأداريا ، فكأنه يريد أن يبلغهم أنه ينتمي إلى أمة هذه خصائصها الهندامية، وهذه قدراتها العلمية والإدارية والوظيفية ، و أمة هذه حالها سيكون في مقدورها

---

(1)الصديق ، المرجع السابق ، ص 148,

إنشاء دولة حديثة مستقلة عن فرنسا ، ولقد أكدت الأداءات الثقافية للدول اليوم الدور الذي يلعبه الهندام الرسمي للشعوب في الحفاظ على هوية الأمم ، ولا أحد يستطيع أن يجادل أن بن أبي شنب كان في محافظته على زيه الجزائري العربي الإسلامي ، وهذا يعتبر طريقة تعبيرية نضالية تصب في خانة الحركة الوطنية لكن بهدوء .[1]

بالإضافة إلى ذلك كان محمد بن أبي شنب ملتزم الحديث باللغة العربية في كل المناسبات ما لم تدع الضرورة لغير ذلك ، فقد سجل الدارسون لشخصية الرجل نهره لإبنه ذات مرة قائلا: " ألم نتفق على الحديث بالعربية " [2]وهذا القول نقرأ منه وطنية هذا الرجل وعروبته وقوميته ، فهو يرى أن الجزائر قطعة من الأمة العربية ، وإلا ما ألزم نفسه وعائلته التحدث بالعربية .[2]

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن محمد بن أبي شنب لم تكن له مواقف سياسية واضحة بمعنى الكلمة وذلك يرجح على أنه كان مهتم بالحياة العلمية والأدبية و الوظيفية أكثر من السياسة ، بحيث لم تسجل عليه فعل أو قول يدينه ضد أمته ووطنيته ، فهذا الرجل ليس سياسيا أو إصلاحيا بل هو شخصية علمية أكاديمية هادئة تعمل وتتقن عملها في هدوء.

---

(1) الجيلالي، المصدر السابق ، ص113.

(2) مبارك تركي ، (دعوة إلى أنصاف العلامة الدكتور محمد بن أبي شنب)، الملتقى الدولي الملتقى الدولي الدكتور محمد بن شنب ، معهد اللغات و علوم و الإتصال ، المركز الجامعي يحي فارس بالمدية ، الجزائر ، 2006 .

خاتمة

لقد اتضح لنا من خلال هذا العمل المتواضع أن السياسة التعليمية بمفهومها الصحيح شملت الأوربيين دون الجزائريين ، فالمدارس والمعاهد والثانويات والجامعات لم تؤسس للجزائريين وإنما للأوربيين و أبنائهم في المستعمرة بالرغم من استفادة بعض العناصر المحلية من هذه السياسة التعليمية ، ومن بين هؤلاء نجد محمد بن ابي شنب الذي بالرغم من دراسته في هذه المدارس إلا اننا نستنتج انه لم يتأثر بسياسة فرنسا التعليمية ، وبالرغم من انه تعلم في وسط اوربي وكانت تربطه علاقات كبيرة مع المستشرقين إلا اننا نلاحظ انه أخذ منهم ما يخدم بلده الجزائر وليس ما يخدمهم ، فقد ظل كما هو بل مثل الحضارة الجزائرية المسلمة في المحافل الدولية التي كان يشارك فيها و لم تؤثر فرنسا ولا سياستها على شخصية محمد بن أبي شنب.

كما نستنتج أن محمد بن أبي شنب كان من جماعة النخبة المحافظة تلك التي لها دور كبير والتي كانت متمسكة بتعاليم دينها الإسلامي ، وظلت رافضة لكل من التجنيس والإدماج الذي مالت له جماعة النخبة الأخرى ، فاكبر دليل على ذلك انه بالرغم من اتقانه لعدة لغاته إلا انه ظل مصرا على التكلم باللغة العربية حتى في المؤتمرات الأوربية،ويضاف لذلك أنه حقّق تراثا جزائريا أصيلا.

اما فيما يخص مكانته التي توصل لها والتي صارت فرنسا من خلالها تهابه فقد كسبها من خلال جهده في العمل ومواضبته والتزامه و مداومته بانتظام ، وكذلك من خلال مؤلفاته وترجماته المتنوعة والمختفلة وتحقيقه و نقده لعدد كبير من الكتب ، وكذلك شخصيته العربية الإسلامية الصارمة جعلته يكون محل احترام لفرنسا والفرنسيين بصفة عامة .

كما نستنتج من خلال كل ما سبق أن بالرغم من إسهامات محمد بن أبي شنب المتنوعة والتي شملت عدة مجالات إلا اننا نلاحظ انه لم تكن له علاقة واضحة لا بالسياسة ولا بالسياسين بحيث لم تسجل له _حسب علمنا– اية مواقف مباشرة بالسياسة وهذا ما لم نتمكن من تفسيره إلا من خلال انه كان رجل أدبي وليس سياسي بحيث أنه كان متفرغا للجانب العلمي وليس السياسي وهذا لا يعني انه لم تكن له مواقف حيال القضية الوطنية بل يمكن ان نقول انه كانت له مواقف سياسية بأسلوب أدبي ثقافي حضاري فهو ان لم يكن من الذين حملوا السلاح ، فقد دافع عن القضية الوطنية باسلوبه الثقافي من خلال تآليف شعره ومقالاته و ترجماته وهذا لا يقل أهمية عن حمل السلاح .

إن النخبة الجزائرية بصفة عامة و شخصية محمد بن أبي شنب خاصة لا يزالا بحاجة ماسة إلى جهود الباحثين الذين تقع عليهم مسؤولية الكشف عن آثارهما وتقييمها وإعادة الاعتبار لمحمد بن أبي شنب لمكانته في النهضة الجزائرية الحديثة ، التي شارك – دون شك – في إثرائها ودفع عجلتها إلى الأمان ، وكان واحدا من رجالها المخلصين الذين عملوا من أجلها في دأب وصمت.

الملاحق

الملحق رقم (1) : تطور عدد المدارس الأهلية في الجزائر ابتداءً من مرسوم 1892(2)

السنوات	عدد الأقسام			عدد الأقسام	عدد الأساتذة			عدد التلاميذ		
	ذكور	إناث	المجموع		الفرنسيين	الأهالي	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
1892	109	4	113	196	79	83	162	10277	1132	11409
1902	230	05	235	488	320	176	496	23956	1696	25652
1912	375	15	390	766	468	316	784	39180	3508	45607
1922	494	19	514	1018	482	445	927	42348	4514	46862
1929	541	23	564	1199	666	468	1134	53932	6712	60644

المرجع:

بوبكر كريمة،*دور النخبة الجزائرية أثناء الاستعمار وبعده*،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع , تخصص ثقافي ,معهد علم الاجتماع, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, الجزائر,2005.2006 ، ص33.

الملحق رقم (2) : دار المعلمين ببوزريعة

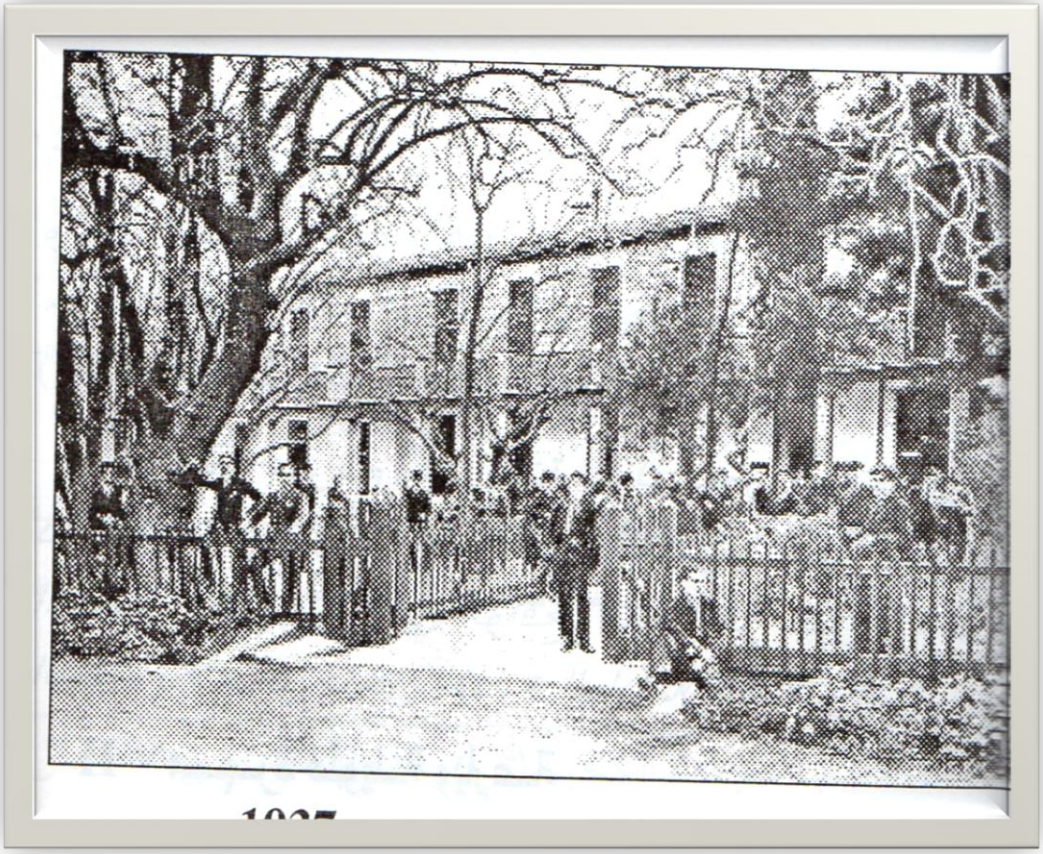

المرجع :

جيلالي صاري ، بروز النخبة الجزائرية (1850-1950)، ت : عمر المعراجي ، ط خ ، م و إ ن ش ، الجزائر ، 2008 ، ص 145 .

الملحق رقم (3) : محمد بن أبي شنب

المرجع :

جيلالي صاري ، بروز النخبة الجزائرية (1850–1950)، ت : عمر المعراجي ، ط خ ، م و إ ن ش ، الجزائر ، 2008 ، ص 67 .

الملحق رقم (4) الشهادات العلمية لمحمد بن أبي شنب

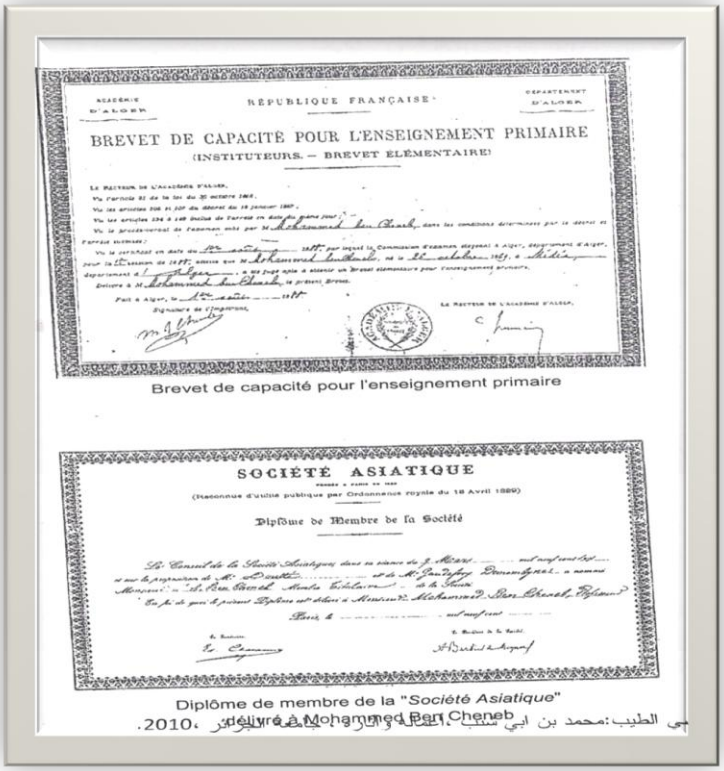

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

BREVET DE CAPACITÉ POUR L'ENSEIGNEMENT PRIMAIRE

(INSTITUTEURS. — BREVET ÉLÉMENTAIRE)

Brevet de capacité pour l'enseignement primaire

SOCIÉTÉ ASIATIQUE

Diplôme de Membre de la Société

Diplôme de membre de la "*Société Asiatique*"

délivré à Mohammed Ben Cheneb

.2010، الجزائر، العاصمة، الحامة، شارع ابي الطيب:محمد بن ابي شنب

المرجع :

ميسوم بلقاسم ،الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية (1830–1962) دراسة تحليلية ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر 2 ، قسم التاريخ ، جوان 2002 ، ص 361.

الملحق رقم (5) ديبلوم الدكتوراه الآداب لمحمد بن أبي شنب

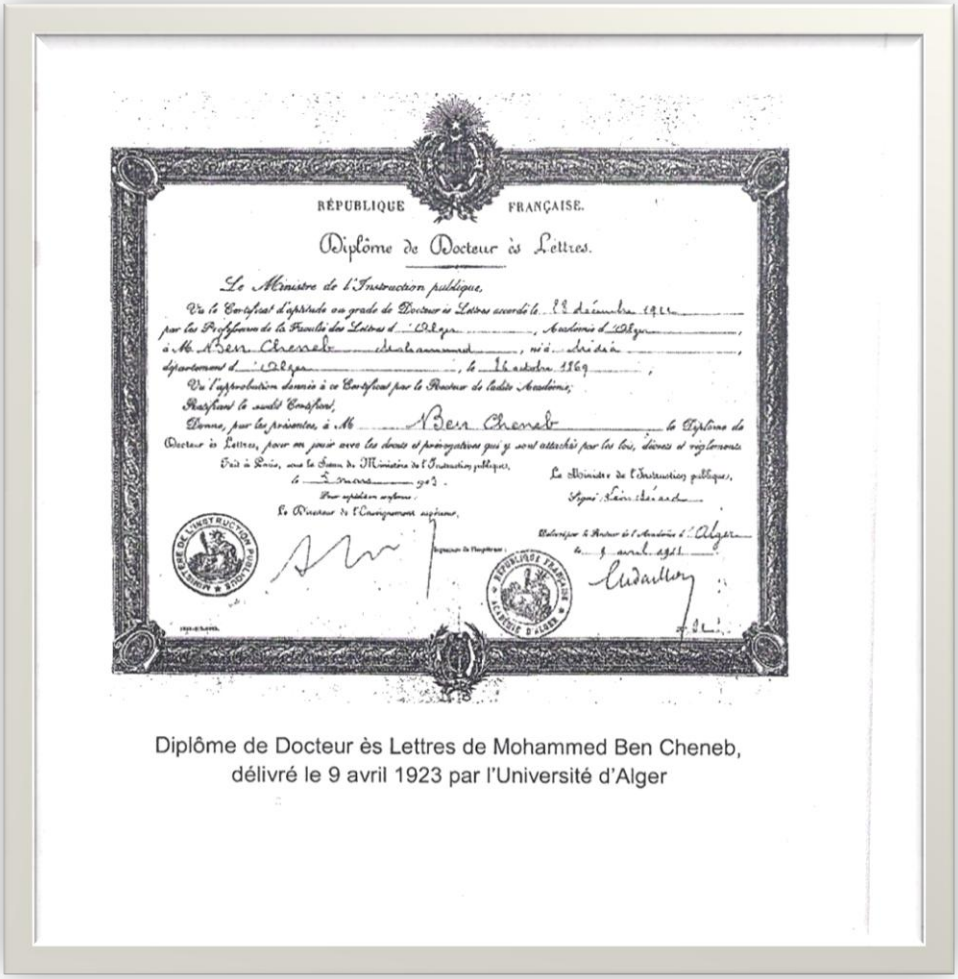

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE.

Diplôme de Docteur ès Lettres.

Le Ministre de l'Instruction publique,

Vu le Certificat d'aptitude au grade de Docteur ès Lettres accordé le 12 décembre 1922 par les Professeurs de la Faculté des Lettres d'Alger, Académie d'Alger, à M. Ben Cheneb Mohammed, né à Médéa, département d'Alger, le 12 octobre 1869;

Vu l'approbation donnée à ce Certificat par le Recteur de ladite Académie;

Revêtant le susdit Certificat,

Donne, par les présentes, à M. Ben Cheneb le Diplôme de Docteur ès Lettres, pour en jouir avec les droits et prérogatives qui y sont attachés par les lois, décrets et règlements.

Fait à Paris, sous le Sceau du Ministère de l'Instruction publique, le 5 mars 1923.

Pour ampliation ordonnée :
Le Directeur de l'Enseignement supérieur,

Le Ministre de l'Instruction publique,
Signé : Léon Bérard

Diplôme de Docteur ès Lettres de Mohammed Ben Cheneb, délivré le 9 avril 1923 par l'Université d'Alger

المرجع :

ميسوم بلقاسم ،الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية (1830–1962) دراسة تحليلية ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر 2 ، قسم التاريخ ، جوان 2002 ، ص 161

الملحق رقم (6) : المدرسة الثعالبية المجاورة لضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي (على اليسار)

ا

المرجع :

جيلالي صاري ، بروز النخبة الجزائرية (1850–1950)، ت : عمر المعراجي ، ط خ ، م و إ ن ش ، الجزائر ، 2008 ، ص 13 .

الملحق رقم (7) : الصفحة الأولى من كتاب البستان

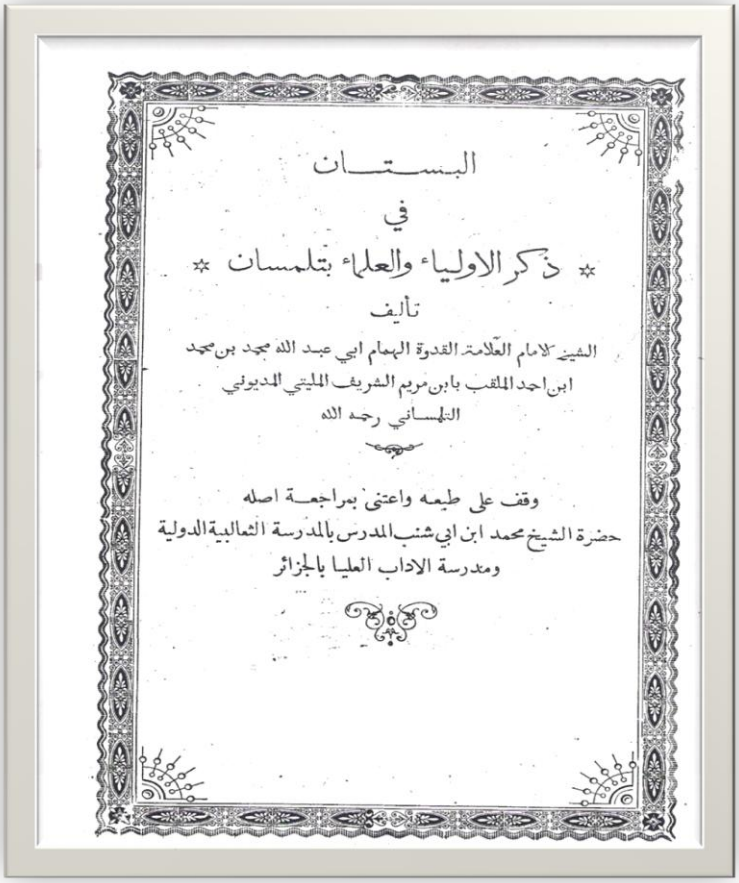

البستان

في

ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان

تأليف

الشيخ الامام العلامة القدوة الهمام ابي عبد الله محمد بن محمد
ابن احمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني
التلمساني رحمه الله

وقف على طبعه واعتنى بمراجعة اصله
حضرة الشيخ محمد ابن ابي شنب المدرس بالمدرسة الثعالبية الدولية
ومدرسة الاداب العليا بالجزائر

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

1- الجيلالي عبد الرحمان ، *محمد بن ابي شنب حياته وأثاره* ، لمؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، دس.

المراجع :

1 / الكتب :

أ- العربية :

1- اجرون شارل روبير ، *تاريخ الجزائر من انتفاضة 1871الى اندلاع حرب التحرير1954* ، دط ، دار الأمة ، الجزائر ، 2008 .

2-بريفيلي غي ، *النخبة الجزائرية الفرانكفونية(19621880)* ، ترجمة:حاج مسعود و بكلي بلعريبي ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007.

3- بلاسي نبيل احمد ، *الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر* ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دب ، 1990 .

4- بخوش الصادق ، *الفكر السياسي للثورة التحريرية الجزائر* ، دط,دار هومة ، الجزائر ، 2009 .

5- بلغيث محمد الأمين ، *تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق ووثائق جديدة و نادرة وصور تنشر لأول مرة* ، دار ابن كثير ، لبنان ، 2001 .

6- بوصفصاف عبد الكريم ، *الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا* ، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2005 .

7- بوصفصاف عبد الكريم و أخرون ، معجم أعلام الجزائر ، ج2 ، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفة ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر .

8- تركي رابح ، *التعليم القومي والشخصية الوطنية (1830-1956) دراسة تربوية للشخصية الجزائرية* ، الشركية الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975 .

9- (ـــــ ، ـــــ)، *الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم* ، الجزائر ، 1974 .

10- جابي ناصر ، الجزائر : *الدولة والنخب دراسات في النخب والأحزاب السياسية والحركات الاحتجاجية* ، دط ، منشورات الشهاب ، الجزائر ، 2008.

11- حلوش عبد القادر ، *سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر* ، دط ، شركة دار الأمة ،الجزائر، 1999 .

12- حمادي عبد الله ، *الحركة الطلابية الجزائرية1962.1871* ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار ، الجزائر، 1995 .

13- زمام محمد ، محمد *بن أبي شنب وجهوده الأدبية والعلمية* ، دط ، محبر الموسوعة الجزائرية الميسرة ، الجزائر ، 2007 .

14- زمام نور الدين ، *السلطة الحاكمة و الخيارات و التنموية في المجتمع الجزائري1962-1998* ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2002 .

15- سماتي محفوظ ، *الأمة الجزائرية نشأتها و تطورها* ، ت: محمد الصغير بناتي و عبد الحفيظ بوشعب ، دط ، منشورات دار حلب ، 2007 .

16- سعد الله أبو القاسم ، *الحركة الوطنية الجزائرية 1945.1900* ، ج2 ، ط4 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1992 .

17- (ـــــ، ـــــ)، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج8 ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان .

18- شترة حير الدين ، *إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية والتونسية* ، دار البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 .

19- صاري أحمد ، *شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر* ، د ط ، المطبعة العربية ، غرداية ، الجزائر ، 2004 .

20- صالي جيلالي ، *بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950)*، ط خ ، م و إ ن ش ،الجزائر ، 2009.

21- عويمر مولود ، *أعلام وقضايا في التاريخ الإسلامي المعاصر* ، دار الخلدونية ، الجزائر ، 2007.

22- فركوس صالح ، *المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينقين إلى خروج الفرنسين (814 ق م - 1962 م)* ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، الجزائر ، 2002 .

23- مالكي محمد ، *الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي* ، مركز دراسات الوحدة المردية ، بيروت ، لبنان ، 1993 .

24- نويهض عادل ، *معجم أعلام الجزائر* ، ط 2 ، م ن ت ث ر ن ، لبنان ، 1983 .

ب- الفرنسية :

- Hamet Ismail , les musulmans français dans le nord l'Algérie ، Paris ، 1964.

2 / المقالات و الدوريات العلمية :

1- بيل ألفريد ، محمد بن أبي شنب فقيد العلم ، ت: عائشة خمار ، في مجلة الثقافة ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،

2- حميدة عبد القادر ، مزايا النخبة الجزائرية والتاريخ المضيف ، في الخبر ، الجزائر ، 8 مارس 2002 .

2- الصديق محمد الصادق ، محمد بن أبي شنب 1869- 1929 أصالة وحداثة إيمان و أخلاق و علم ، في مجلة الثقافة الاسلامية ، مديرية الثقافة الاسلامية ، ع 1 ، نصف سنوية ،

3- فيلالي كمال ، الحراك السوسيوتاريخي للفاعلين و تطوير النخب في تاريخ الجزائر الحديث ، في مجلة الهجرة والرحلة ، ع 1 ، مخبر الأبحاث الاجتماعية حول حركات الهجرة ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، أفريل 2005 .

4- مصمودي زين الدين ، لمحة تاريخية عن تكوين المعلمين في الجزائر أثناء المرحلة الاستعمارية و السنوات الاولى للاستقلال ، في مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الانسانية ، مديرية النشر والتنشيط العلمي ، 1997 .

5- مقنوش كريمة ، محمد بن أبي شنب أول جزائري متحصل على الدكتوراه في عهد الاستعمار ، في الراصد ، ع 2 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1945 ، الجزائر ، 2002 .

3 / الملتقيات الوطنية و الدولية :

1- اتساعد سميرة ، اسهامات محمد بن أبي شنب في التعريف بالتراث الرحلي في الجزائر ، الملتقى الدولي بجامعة الجزائر ، 15-17 ديسمبر 2009 .

2- تركي مبارك ، دعوة إلى انصاف العلامة الدكتور محمد بن أبي شنب ، الملتقى الدولي الدكتور محمد بن شنب ، معهد اللغات والاعلام والاتصال ، المركز الجامعي يحي فارس بالمدية ، الجزائر ، 2006 .

3- تومي خالد ، جهود الدكتور محمد بن أبي شنب في إحياء و إثراء التراث العربي و الاسلامي ، الملتقى الدولي الدكتور محمد بن أبي شنب ، معهد اللغات وعلوم الاعلام والاتصال ، المركز الجامعي دكتور يحي فارس بالمدية ، 2-4 ماي 2006 .

4- يحي بوعزيز ، *دور الطلبة الجزائريين في ثورة التحرير (1954-1960)*، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ االثورة ، م2 ، ج2، قصر الأمم من 8 إلى 10 ماي 1984 ،المنظمة الوطنية للمجاهدين ، قطاع الإعلام والثقافة والتكوين .

4 / الرسائل الجامعية (بحوث غير منشورة):

1- بلقاسم ميسوم ،*الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية (1830-1962) دراسة تحليلية* ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر 2 ، قسم التاريخ ، جوان 2002 ،

2- بلقاسم نادية ، *دور محمد بن أبي شنب في النهضة الفكرية الجزائرية* ،مذكرة لنيل شهادة الماحستير تخصص علم الاجتماع الثقافي ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، قسم بوزريعة ، الجزائر ، 2005 – 2006 .

3- بن موسى ، *جوانب من السياسة الفرنسية في الجزائر واهتمامات الأعيان المسلمين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر (1850-1900)* ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2004 -2005 .

4- بوبكر كريمة,*دور النخبة الجزائرية أثناء الاستعمار وبعدة*,مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع , تخصص ثقافي ,معهد علم الاجتماع, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, الجزائر,2005.2006.

5- بوزيد زين الدين ، *الأصول الاجتماعية والمرجعية الفكرية للنخبة المثقفة الجزائرية (190-1930)* ، مذكرة الماجستير في علم اجتماع التنمية ، جامعة منتوري ،قسنطينة ، الجزائر ، 2000-2001 .

6- بوعبدالله عبد الحفيظ, *فرحات عباس بين الإدماج والوطنية*,)مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ الثورة,جامعة الحاج لخضر ,باتنة,2005.2006.

7- خليل كمال ، *المدارس الشرعية الثلاث : الأسس والتطور (1850-1951)* ، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2007-2008 .

8- خمري جمعي ، *حركة الشبان الجزائريين والتونسين (1900-1930) دراسة تاريخية وسياسية مقارنة* ، أطروحة دكتوراه ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2002-2003 .

9- العمري الطاهر ، *النخبة الوطنية الجزايرية ومشروع المجتمع (1900-1940)* ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الانسانية ، قسنطينة ، الجزائر ، 2003-2004 .

فهرس الأعلام و الأماكن

فهرس الأعلام

- أ -

أجيرينو مارسيل ص08.

الإدريس الشريف ص64.

الأشرف عبد الرزاق ص 50.

الأشرف مصطفى ص12.

الأفغاني جمال الدين ص41.

ألين ريجي ص 30.

ألفريد بل ص69.

الأمير عبد القادر ص10.

ابن الأبار ص61.

ابن بكر القضاعي الأندلسي ص 60.

ابن العباس أحمد بن أحمد الغبريني ص62 .

ابن موهوب ص40،42،42.

ابن هشام ص58.

أبي جعفر ص50.

أبي العباس أحمد حسن ص63.

أبي عبد الله بن الحارث ص62.

أبي عبيد البكري ص64.

أبي العرب محمد التميمي ص62.

أبي الفداء ص64.

أبي القاسم بن سديرة ص49.

أبي قنفد القسنطيني ص51،61.

- ب -

بابا عروج ص 65 .

بارماق أحمد ص 48 .

باسه ص 56 .

باشا خير الدين ص65.

البخاري (الامام) ص55.

برفنسال ليفي ص59.

بريميو ص14.

باشا خير الدين ص 63 .

47 ، 48 ، 51 ،52 ،54 ، 56 ، 57 ، 58 ، 59 ، 60 ، 61 ، 62 ، 63 ، 64 ، 65 ، 66 ،67 .

بن بارسي عبد الحميد ص41 ، 39 .

بن حبليس الشريف ص30.

بن رحال محمد ص 33 .

بن سماية عبد الحليم ص 43 ، 44 ، 49 .

بلستس لاكول ص21.

بن أبي شنب محمد ص 33 ،38،

بن موهوب مولود ص40،44.

بوعزيز يحي ص38،42.

بو قندورة محمد ص 44 .

بيجو ص 13 .

- ت -

التركي أحمد بن مراد ص 61 .

- ج-

الجاحظ ص 51 .

جاك موراك ص 24 .

جورج مارسي ص 30 .

جول فيري ص 23 .

جزن يبير ص 20 .

الجيلالي عبد الرحمان ص 54،65 .

-ح -

حسين طه ص 50.

حلوش عبد القادر ص36.

-خ-

خليل ص58.

- د -

دوبرمون ص 13 .

دومال ص 10 .

دوقيدون ص14 .

دولاكاروا ص 17 .

دي ساسي ص 57 .

– ر –

رندون ص16 .

روفيقو ص 12 .

ريبي ص 20 .

– س –

سعد الله أبو القاسم ص28،29،37.

سيدي عبد الرحمان الثعالبي ص 52

شاتري ص 14 .

سوتر ص59.

– ص –

صاري أحمد ص 40 .

– ط –

الطبيجي أحمد ص 47 .

– ع –

عباس فرحات ص 27،28،35 .

عبده محمد ص41،66 .

علي محمد كرد ص 50،51 .

علي مراد ص 30 .

العمري الطاهر ص 35 .

– غ –

غيليوم كارنادو ص 52 .

– ف –

فاتح إبراهيم ص 49 .

فانيا ص 49 .

الفاسي عبد القادر ص.51،56،58

– ك –

كولان ص 49 .

كالبر سانت ص22.

– م –

ماكماهون ص 17

مارتينو ص 54 .

المجاوي عبد القادر ص39،40،41.

– ن –

نابليون ص4،17،42 .

فيالارا ص 8 .

– ل –

لافيجري ص 13 .

مصطفى الأشرف ص12.

مورال جاك ص24.

– و –

الورثلاني حسين ص58،62.

فهرس الأماكن

– أ –

أتانا ص 47 .

إسبانيا ص 63 .

أكسفورد ص 56،51 .

الأناضول ص 47 .

أوربا ص 53 .

– ب –

باتنة ص 50 .

باريس ص 9 ،33 ،40 ،57 ،62.

بجاية ص 61 ،62 .

بريطانيا ص 51 .

البليدة ص 16 .

بوزريعة ص 21 ، 48 .

بوفاريك ص 14 .

بونة ص 64 .

– ت–

تلمسان ص 17 ، 30 .

تونس ص 36 .

– ج –

الجزائر ص8 ، 9 ،11 ،12 ،13 ،14 ،15 ،16 ،17 ،18 ،20 ،21 ،22 ،23 ،24 ،25 ،27 ،32 ،38 ،38، 40 ، 44 ،48 ،49 ،51 ،56 ،58 ،59 ،61 ، 64 ، 56 .

الجزائر العاصمة ص14 ،16 ،40 ،48 ،49 ،52 ،56 .

– د –

دمشق ص50 ،64 .

– ر –

ريغة ص 47 .

– س–

سانت أوجين ص 52 .

سانت كالبر ص 22 .

سكيكدة ص 12 .

سيدي علي ص 48 .

سوريا ص 56 .

– ش–

شلف ص12.

–ع–

عنابة ص16 ،64 .

عين الذهب ص 47 .

– ف –

فحص ص 47 .

فرنسا ص8 ،9 ،11 ،14 ،15 ،17 ،20 ،22 ،23 ،24 ،27 ،28 ،32 ،34 ،36 ،43 ،44 ،67 .

– ق–

قسنطينة ص16 ،17 ،20 ،22 ،41 ،49 .

– م–

المدية ص 17 ، 47 .

المغرب ص11 ،36 .

مستغانم ص 16 .

المغرب الأقصى ص 59 .

المشرق ص 11 ،36 .

المغرب العربي ص 61 .

مصر ص50 .
مليانة ص 47 .